دور القراخانيين الترك في نشر الإسلام بين قبائل الترك الوثنيين في التركستان ومدى ارتباطهم الروحي بالخلافة العباسية

د/ الشيماء سيد كامل محمد
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم جامعة المنيا

لدولة القراخانيين (١) أهمية عظيمة في انتشار الدين الإسلامي بين الأتراك الوثنيين، حيث عمل "ساتوق بغراخان" (٢) على نشره في جميع أنحاء البلاد، مع بسط نفوذه على جميع القبائل التركية في وادي نهر "سيحون" و "جيحون" (٣) لقد كانت جهود الأتراك كلها أدلة ناطقة على أن مجدهم في الإسلام قام على دعائم ثابتة من مجدهم الراسخ وبرهاناً على أن سجاياهم الفطرية في معترك الجهاد قد انبعث في ظل الإسلام (٤)، ويصف بعض المؤرخين العنصر التركي بأنهم عراض الوجوه، خزر العيون، فطس الأنوف، خفاف الشعر.

إن الإسلام الذي كلف الله تعالى رسولنا – صلى الله عليه وسلم – بنشره في جزيرة العرب أولاً ثم في الأمم والأقطار المجاورة هداية ورحمة، انتشر سريعاً في بلاد "الشام" و "مصر" و "العراق" وبلاد "فارس"، وكانت موقعة "القادسية" سنة ١٥هـ/٦٣٦م مفتاح ذلك، هذا وكان انتصار العرب في موقعة "نهاوند" سنة ٢١هـ/٦٤٢م الذي قوض دولة الأكاسرة إلى الأبد، وفرار "يزدجرد" آخر ملوك الساسانيين إلى بلاد "الصين" نذيراً للإمبراطور "تانغ تائى جونغ" بتقدم قوة الإسلام نحو بلاد "التركستان" و "الصين"(٥)، الأمر الذي فاجأ العرب بخطر جديد ينبغي مواجهته ألا وهو خطر الترك في تلك المناطق.

(١) القراخانيون: هم شعب من الشعوب التركية التي قامت دولتهم في تركستان، واعتنق حكامهم الإسلام على يد الأمراء السامانيين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي
(Howorth: The Northern Frontagers of China, Journal of Royal Asiatic Society, P. 478. (London, 1898).

(٢) ساتوق بغراخان: بغراخان كلمة مركبة في اللغة التركية، فبغرا بمعنى الناقة، وخان بمعنى الملك أو العظيم، ولم يكن استخدام أسماء الحيوان غير مستغرب قبل انتشار الإسلام بين الأتراك (فامبري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، هامش٢، ص١٢٠) ؛ وقد إختلف المؤرخون في اسمه فيشير ابن الأثير إلى أنه شهاب الدين هارون بغراخان بن سليمان بن أيلك (الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج٩، ص٩) ؛ ويسميه النويري شبق قراخان (نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٥، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني وعبدالعزيز الأهواني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٦١) ؛ ويطلق عليه ابن خلدون عبدالكريم سباق قرخان (العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، طبعة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٣٦٠) ؛ ويسميه Howorth بأنه بغراخان هارون بن قرخان علي بن موسى عبد الكريم سباق. The (Northern Frontagers of China, p.466)

(٣) نهر جيحون ونهر سيحون: هو اسم أعجمي، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين، وقيل إن أصل اسم جيحون بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبة الناس إليها، ويخرج النهر من بلاد وخاب من حدود بدخشان وينضم إليه أنهار في حدود الختل، ووخشى فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم، وينضم إليه نهر يلي جرياب يسمى باخش (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٤٠٤هـ/ سنة ١٩٨٤م، ص١٩٦) ؛ ونهرسيحون يخرج من بلد الترك، وهو يجمع عدة أنهار تجتمع إليه، تأتي من الجبال ويدخل في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود أوزكند (كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٢٠)

(٤) عبدالعزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، القاهرة، سنة ١٩٤٥م، ص٢٤

(٥) بدر الدين حى الصيني: العلاقات بين العرب والصين، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، سنة ١٣٧٠ هـ/ سنة ١٩٥٠ م، ص٢٤:٢٣؛ تركستان: اسم جامع لبلاد الترك، يتكون من مقطعين ترك أي الأتراك وستان أي أرض بمعنى أرض الترك

ومما لاشك فيه أن الفتوحات الإسلامية في زمن الراشدين تدفقت لتوسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية في الشرق منذ عهد الخليفة الثاني "عمر بن الخطاب"– رضي الله عنه – على أثر الانتصارات التي أحرزها "الأحنف بن قيس" في إقليم "خراسان"(١)، ومن هنا بدأت أنظار المسلمين تتجه إلى فتح مناطق الترك وخاصة "بخارى" في بلاد "ما وراء النهر"(٢)، حيث هاجم في سنة ٥٣ هـ/٦٧٢ م "عبيد الله بن زياد" وإلى "خراسان" من قبل الخليفة "معاوية بن أبي سفيان" منطقة "بيكند"(٣)، ثم تقدم "سعيد بن عثمان بن عفان" سنة ٥٦ هـ/ ٦٧٥ م عبر نهر "جيجون" إلى "بخارى" فأوقع الهزيمة بالترك الذين أتوا لمساندة "الخاتون" أرملة حاكم "بخارى"(٤)، وتسمى السيدة "قبج خاتون"(٥)، وبذلك أفاد العرب من تلك الحملات التمهيدية حتى عهد "الوليد بن عبدالملك"، الذي أمر واليه على "العراق" "الحجاج بن يوسف الثقفي" بأن يسند إلى "قتيبة بن مسلم الباهلي" – والى منطقة "الرى" آنذاك – تنظيم الجيوش والجهاد في سبيل الله في مناطق الترك، ومن ثم قاد "قتيبة" ثلاث حملات عسكرية على "بخارى"، التي كان أهلها يعلنون إسلامهم ثم يرتدون بعد ذلك، فيما عدا الحملة الرابعة التي تم فيها الفتح الحقيقي "لبخارى"(٦)، والتي كان لدخولها في حوذة الإسلام أثر كبير في استكمال الفتوحات واحتواء سائر أقاليم ما وراء النهر.

واللافت للنظر أن "قتيبة" قد أشرك في حملاته على المناطق المجاورة "لبخارى" رجالات من الترك وقواد إلى المناطق النائية، حتى اقترب إلى حدود "الصين"(٧)، حيث اشترك معه وفد من المطوعة من "بخارى" وغيرها بلغ قرابة العشرين ألفا، وبذلك ضمن معينا بشريا لا ينضب يستطيع العرب دفعه إلى المعارك، كما ضمن أن يتطرق الإسلام إلى قلوبهم بعد اختلاطهم بالعرب والتعاون معهم (٨).

(١) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٩٨٥ م، ص ٣٩٤:٣٩٥؛ لقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بألا تجوز القوات نهر جيجون، وأن يقتصر التقدم على ما دونه، وذلك خشية أن تنتفض عليهم الأتراك (الطبرى: نفس المصدر السابق والجزء والصفحة)

(٢) بخارى: مدينة مشهورة بما وراء النهر، وهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء، ولم تر مدينة كان أهلها أشد احتراما لأهل العلم من بخارى، وبخارى من أعظم مدن ما وراء النهر، كثيرة البساتين، واسعة الفواكه، وهي من مدن أوزبكستان حاليا (محمد بن موسى الشريف: علماء آسية الوسطى – بين الماضي والحاضر، ونبذة عن أهم مدن تركستان التاريخية، ص ٤٤)؛ وقد اشتهرت بخارى بسعة شوارعها، التي كانت مرصوفة بالحجارة، وكانت الحجارة تجلب من تل وركة القريب من قرية تحمل نفس الاسم، وهناك طريق رئيس يصل بين بلاد ما وراء النهر – سمرقند وبخارى، يعرف بالطريق الملكي، مقداره ما بين سبعة وثلاثين أو تسعة وثلاثين فرسخا، وهو عبارة عن ست أو سبع مراحل. (بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولى، الطبعة الأولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولى، طبعة الكويت ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ص٢٠٩،١٨٨)

(٣) بيكند: بلدة بين بخارى وجيجون على مرحلة منها، وهي بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء، وكل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقرى إلا بيكند، غير أن بها الرباطات كثيرة تزيد عن ألف رباط وبها سور حصين ومسجد جامع (ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ص٦٣٢:٦٣٣)

(٤) النرشخى: تاريخ بخارى، ترجمة وتعليق أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازى، الطبعة الثانية، طبعة دار المعارف سنة ١٩٩٣ م، ص٦٤

(٥) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، جـ٣، ص١٥١

(٦) النرشخى: تاريخ بخارى، ص٦٤؛ بدر الدين حى الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٢٥؛ لقد قدم قتيبة بن مسلم في سنة ٨٦ هـ /٧٠٤ م إلى سجستان ومنها إلى خراسان، ومن هناك أرسل الأشعث بن بشر اليربوعي إلى الحجاج كي يخبره بما تم على يد قتيبة من فتح، فولى الحجاج الأشعث على سجستان (مؤرخ فارسي مجهول: تاريخ سجستان، المجلس الأعلى للثقافة، سنة ٢٠٠٦، ص١٠٢)

(٧) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص ١٢٣؛ طبعة دار النهضة المصرية، سنة ١٩٦٨ م، ص١٢٣؛ غزا قتيبة بن مسلم منطقة كاشغر، وحمل مع الناس عيالهم ليضعهم في سمرقند، ومضى إلى فرغانة، وقيل إنه ختم أعناق أهلها، وأوغل حتى قرب الصين، فكتب إليه ملكها "ابعث رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم"، فانتخب قتيبة عشرة ذو صلاح وعقل، فأمر لهم ملك الصين بمتاع حسن من الخز والوشى وغير ذلك من الخيول (بدر الدين حى الصيني: العلاقات، ص ٢٨:٢٧)

(٨) الكرديزى: زين الأخبار، ترجمة من اللغة الفارسية عفاف السيد زيدان، القاهرة، سنة ١٩٨٢ م، ص ١٧٣

ومن أنجح محاولات "قتيبة" هي إقامة جامع عظيم، أطلق عليه جامع "ماه روز"، وقد أراد من إنشاء هذا الجامع في سوق "بخارى" [١]، شل حركة نشاط هذا السوق حتى تكون ضربة للديانة "الزرادشتية" وعبدة النار والأصنام فيها.

ومن البديهي أن نشير في بداية كلامنا عن قيام الدولة "القراخانية"[٢]، وأهم حكامها، وأن كان ذلك فيه كثير من الجهد، نظرا لعدم كتابة تاريخهم منذ النشأة الأولى لدولتهم.

أولا- أصل "القراخانية":

يغلب الغموض على أصل "القراخانيين"، وكيفية إسلامهم، وما ذكر عنهم في كتب التاريخ ضعيف وناقص ولا يتفق فيه اثنان، فتاريخهم ليس واضحا، وأن بداية ظهورهم ليست محققة وواضحة، وبذلك يصير أصلهم غير معروف، وقد اختلف المؤرخون حول أصلهم وبداية تأسس دولتهم، فالبعض يرجعهم إلى عنصر "الأوغراه"[٣]، الذين ارتبطوا بعلاقات تاريخية مع ملوك "الصين"، وجمعت بينهم روابط الصداقة والتعاون، فقدموا كثيرا من الخدمات لملوكهم، وارتبطوا بعلاقات المصاهرة بين رؤسائهم وأمراء أسرة "تانغ" وهوأكبر عون على تعزيز علاقة حسن الجوار حتى اعتمد كل طرف على الآخر في النجدة والمساعدة في أيام الحرب والتعاضد والتعاون في أيام السلم [٤].

وقد سيطر "القراخانيون" على منطقة "تيان شان" في "تركستان"، وهي منطقة التي سكنوها بعد إسلامهم واتخذوا من "كاشغر"[٥] و"بلاساغون"[٦] عواصم لدولتهم، وامتدت بذلك من حد مملكة "الصين" و"التبت" شمالا عبر أعمال "طراز"[١] و"الشاش"[٢] وفي

---

(١) النرشخى: تاريخ بخارى، ص ٧٨:٧٩؛ كذلك كان للعباسيين دور بارز في انتشار الإسلام بين أوطان الترك، بعد أن تعرضت بلاد ما وراء النهر إلى خطر الأتراك الغربيين، لم تشهد تركستان إمارة قوية توحد الأتراك البدو، فانتهزت الصين الفرصة وبسطت نفوذها على الأتراك الشرقيين، فتصدى لهم القائد زياد بن صالح فأوقع بهم سنة ١٣٤ هـ/ سنة ٧٥١ م. (حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة، ص ١٣٢)

(٢) القراخانيون: هم شعب من شعوب الترك، ومعنى الكلمة قرا باللغة التركية الأسود، والخان بمعنى الملك أو الحاكم. (أحمدوف بوريبوى: العرب والإسلام في أوزبكستان، تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، أكاديمية العلوم الأوزبكية، ص ١١٠)؛ ويرجع تسميتهم بالقراخانيين إلى معنى الكلمة باللغة التركية، وهي القبيلة الحاكمة، وتدور قصة حول التسمية، فقيل إن أول من أطلق عليه اسم قرخانى كان عبدا زنجيا أهداه أحد ملوك إيران إلى أحد ملوك تركستان، ولأنه زنجى وأهل تركستان بيض البشرة صار أعجوبة بين الناس، ومع رفع شأنه من قبل بلح ملك التركستان ورفع منزلته، فقد هاجم الملك وقتله واستولى على حكمه، وقد اشتهر باسم قره خان أى الملك الأسود (نظامى عروضي السمرقندي: جهاز مقاله، وعليه خلاصة حواشى العلامة محمد بن الوهاب القزويني، ترجمة عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م، ص١٤٢)

(٣) الأوغراة: اسم يطلق على الأتراك الذين يقيمون في ما بين نهر جيحون وحدود بلاد الصين (حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص١٨٠)

(٤) لا بد أن نشير هنا إلى أن طلب المساعدة من عناصر الأوغراة في وقت الحرب ظهر بصورة واضحة عندما استنجد إمبراطور الصين "سرجونغ"، بهم في القضاء على مؤامرة الثائر ضده المدعو "آنلوشان" وذلك سنة ١٣٨ هـ/ سنة ٧٥٥ م، وقد تم ذلك عن طريق إرسال وزير من الوزراء إلى بلاد الأوغراة بتركستان مستغيثا بأمرائهم، على أن يكافئهم مكافأة عظيمة في نهاية الثورة، وقد تقدمت قوات الأوغراة وهم خمسة آلاف محارب تحت إمرة القائد "خولوكى" و "وانشين"، ثم طالب الأوغراة من زعيمهم إمدادات جديدة نظرا لاستمرار القتال لأكثر من عامين، فأمدهم في سنة ١٤٠ هـ/ سنة ٧٥٧ م بأربعة آلاف فارس بقيادة ابن الأمير "يعفور"، وبذلك قبضوا على آنلوشان زعيم الثورة وقتلاه، وبذلك عاد السلام لبلاد الصين (بدر الدين حى الصيني: العلاقات بين العرب، ص٣٨)

(٥) كاشغر: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، وهي في وسط بلاد الترك، وأهلها ينسب إليهم أبو المعالى طغرلشاه محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغرى الواعظ، وكان فاضلا سمع الحديث وطلب الأدب والتفسير، ولد سنة ٤٩٠ هـ/ سنة ١٠٩٦، ومات سنة ٥٥٠ م/ سنة ١١٥٥ م(ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٣٠)

(٦) بلاساغون: كانت قصبة خانات التركستان في غضون المئتين الرابعة والخامسة الهجريين/ العاشرة والحادية عشرة الميلاديين، ولا يعرف موضوعها الصحيح، وقيل إنها قرب كاشغر، ولكن فيما وراء سيحون، وكلها مثل كاشغر وختن وياركند وغيرها من المدن التي على حدود الصين (كى لسترنج:بلدان الخلافة، ص٥٣٠)؛ وينسب إليها

الغرب حتى حدود بلاد "ما وراء النهر"[٣]، الذي سيطر فيها عنصر تركي آخرهم الأمراء "السامانيين"، والتي صار "القراخانيون" تابعيين لهم في تلك الفترة، وهي الدولة التي أمدتهم بالحضارة والإسلام، وقد أطلقوا على "كاشغر" العاصمة اسم "أوردوكنت" أى المعسكر الملكى، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن "القراخانيين" ينتمون إلى مملكة "توران"، وأن الشعب الذي سكن "كاشغر" ينتمون لذلك إلى "الياغما"، الذين ينتموا بدورهم إلى " التغزغز" و "الأوريغور". وأن قبيلة "ياغما" التي ظهرت بين "التغزغز" سكنت في جزء من المنطقة التي كان يسكنها "القارلوق"، وكان هؤلاء الـ "ياغما" يملكون "كاشغر" والمنطقة الواقعة جنوب نهر "نارين" المتفرع من "سيرداريا"، وإذا كان هؤلاء "التغزغز" قد جاءوا من الشرق فإنهم كانوا بعد دخولهم في "المانوية" يغلبون أمام "القارلوق"[٤]. وبذلك يمكن القول بأن "القراخانيين" ينتمون إلى الـ "ياغما" التي تنتمى بدورها إلى "التغزغز" أو "الأويغور"، الذين سكنوا "كاشغر".

أطلق على دولة " القرخانيين" عدة مسميات منها دولة "الأفراسيابية"[٥]، نسبة إلى ملك الترك "أفراسياب" — البطل الأسطوري — ويؤكد بارتولد [٦] ذلك بقوله (أن القراخانيين يسمون أنفسهم "الترك" وأبناء "أفراسياب"، وأنه لم يكن لأي شعب من الشعوب التركية امتياز خاص دولتهم)، وإذا أمعنا النظر إلى هؤلاء "القراخانيين"، فإننا نجد أن هناك عدة مسميات قد أطلقت على دولتهم منها اسم دولة "الأويغورية"، وهي التي تأسست على ساحل نهر "آوخون"، واتخذت من "بلاساغون" مقر لدولتها، واحتوت بلادها على "تركستان الشرقية" كلها و"منغوليا" وعلى بعض الولايات الصينية، حتى غزا "خاقان الأوريغويين" "بوكوك خان" بلاد الصين، ووصلت فتوحاته إلى "لويانج" عاصمة أسرة "تانغ" في سنة ١٤٤هـ/ ٧٦٢م [٧] وعقب هذه الهزيمة التي حلت بالجيش الصيني انحسر تأثير النفوذ الصيني في تلك المناطق، وازداد تأثير الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي هذه الفترة عرف هؤلاء الترك شيئا من الثقافة والعلم واستعملوا الأبجدية "الأوريغوية"، ثم مالبثت أن أخذت حروفها تتلاشى تدريجيا، إلى أن حلت محلها الحروف العربية بعد اعتناقهم الإسلام. وقد كان حكامهم يضربون أسماءهم على العملة بالحروف "الأوريغورية"، بعد أن صارت هذه الأسماء عربية إسلامية [٨].

جماعة من العلماء منهم أبو عبدالله محمد بن موسى البلاساغونى، يعرف باسم التركى،تفقه في بغداد، ومات سنة ٥٠٦ هـ/ سنة ١١١٢ م (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص٥٦٤)

(١) طراز: مدينة على حد بلاد الترك، وهي قريبة من اسبيجاب (ياقوت الحموى: نفس المصدر السابق، جـ٤، ص ٤٧)؛ وطراز متجر للمسلمين من الأتراك، وهي مدينة حصينة كثيرة البساتين مشتبكة العمارة، لها خندق وأربعة أبوابها، ولها ربض عامر على باب المدينة نهر كبير والجامع في السوق (كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٥٢٣)

(٢) الشاش: كانت بها أسواق كثيرة، لها قهندز — أى قلعة — تلاصقها عليها سور، وفي خارج المدينة الداخلية ربض داخلى، وفيه بساتين وخيول كثيرة (كى لسترنج: نفس المرجع السابق، ص ٥٢٣:٥٢٤)، والشاش متاخمة لبلاد الترك، وأهلها شافعية المذهب وكان بها علماء في الفقه والتفسير واللغة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٣، ص ٣٠٨)

(٣) بلاد ما وراء النهر: كان نهر جيحون بعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أى إيران وتوران، فما كان من شماله أى ورائه من الأقاليم قد سماه العرب ما وراء النهر، وكذلك سموها الهيطل، ومن أجل مدنها الصغير، وقصبته بخارى وسمرقند، وفي غرب الصغد خوارزم (كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٤٧٦)

(٤) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٣٧٨ هـ/ سنة ١٩٥٨ م، ص ٧٣؛ حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص١٥٢

(٥) أفراسياب: هو أفراسياب بن شبيك بن رستم بن ترك بن كوير بن يافت، وهو ملك الترك وبطلهم في الشاهنامه، وقد خاض عدة حروب وحارب رستم البطل الإيراني، وقتل آخر الأمر على يد رستم في عهد الملك كيخسرو بن سياوش (النرشخى: تاريخ بخارى، هامش ٣، ص٣٢)

(٦) تاريخ الترك، ص١٠٦

(٧) عبد العزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ص ٢١

(٨) بارتولد: تاريخ الترك، ص ١٠٧:١٠٨

وفي نطاق الأسماء التي أطلقت عليهم، فإن هناك من المؤرخين الذين أطلقوا عليهم اسم دولة "الإيلكاخات"، وذلك نسبة إلى لقب "أيلك خان"، وهو اسم خاص ببعض أفراد الأسرة في عصرها الإسلامي، فكان يطلق على "نصر بن علي" فاتح بلاد "ما وراء النهر" لقب "أيلك خان" [١]، ومن المؤكد أن استعمال لقب "أيلك خان" هو تعبير غير موفق لأن استعماله مع لقب "خان" نادرا، وإن كان قد ورد في بعض الأحيان، بالإضافة إلى هذا فإن كلمة "أيلك" لم تكن تطلق على كل "خانات" تلك الأسرة [٢].

هذا وقد غلب على أسمائهم اسم "خانات الترك" نسبة إلى تلقب حكامهم بلقب "خان"، وهي كلمة معناها "أعظم الملوك"[٣]، لذا سميت دولتهم بالدولة "الخانية"، وأطلق عليهم أيضا اسم "خاقانات تركستان" نسبة إلى سكنهم "تركستان" التي قدم منها معظم الأتراك [٤]. وتكتب اسم الدولة في بعض المصادر بالألف بعد الراء – "القراخانية" – على حين تكتب في أكثرها بالهاء بعد الراء – "القره خانية"[٥].

ومما سبق يتضح أن "القراخانيين الترك" سكنوا "تركستان الشرقية"، وأن بداية ظهورهم غير مؤكدة، وأن المؤرخيين أطلقوا عليهم العديد من المسميات قبل وبعد دخولهم الإسلام.

ثانيا – نبذة عن أهم وأشهر حكام "القراخانية"[٦] في عهدهم الإسلامي:

لم يتطرق المؤرخون إلى تاريخ "القراخانيين" إلا بعد أن اشتد عود دولتهم، ولم يعنوا بذكر حياتهم، لذا لم يتيسر لنا معرفة أسمائهم إلا بعد اتصالهم اتصالا مباشرا بمن جاورهم من الممالك التركية الأخرى "كالسامانيين"[٧]، و "الغزنويين"[٨] و"السلاجقة"[٩] ويعتبر الأمير "يوسف" حاجب البلاط في عهد "طمغاج خان" أفضل من ألف ألف عن حياتهم وذلك في حدود سنة ٤٦٢ هـ/ ١٠٧٠ م، فقد كتب باللغة التركية كتاب بعنوان "قوداتقويليق" أي العلم السعيد، ويعتبر هذا الكتاب قصيدة تعليمية كبرى قصد بها إبراز حكمة الحياة للأمراء والملوك "الخانيين"[١٠].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٩، ص ١٨٨؛ بارتولد: تركستان، ص ٤٠٦؛ وأيلك لفظ أيغوري معناه الأمر أو الحاكم أو الوصى فهو بذلك ليس اسم علم (عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٥٧)؛ وأيلك يطلق على الحكام الإقطاعيين أو حكام المناطق، وهذا اللقب أقل من القراخان، وربما كان يلقب به حكام الأقاليم في الدولة. (أحمدوف: العرب والإسلام، ص ١١٠؛ عبدالغني عبدالفتاح زهرة: الدولة القراخانية في تركستان وبلاد ما وراء النهر، القاهرة: ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، ص ١٤)

(٢) القزويني: تاريخ كزيده، ص٢٦، ترجمة محروس قشطة ضمن رسالة الماجستير بكلية الآداب عين شمس، سنة ١٩٦٨ م، ص٢٦؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص ٧٢

(٣) الظهيري: سندباد نامه، ترجمة أمين عبدالحميد بدوى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة ١٩٧٢ م، هامش ١ ص٦

(٤) Howorth: The Northern Frontager of China, P.478

(٥) نعمه على مرسى: القره خانيون الترك، دار الهدية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٨٧ م، ص١٢

(٦) انظر ملحق المقال عن ثبت بأسماء حكامهم

(٧) باشر السامانيون حكم سمرقند في عهد الدولة الظاهرية، حيث حكمها نصر بن أحمد بن سامان، وبعد سقوط الدولة الظاهرية، أرسل الخليفة المعتمد العباسي (٢٧٢:٢٧٩ هـ/ ٨٨٥:٨٩٢ م) مرسوم الحكم لهم (ابن الساعي: تاريخ الخلفاء العباسيين، قدم له وأعد فهارسه عبدالرحيم يوسف الجمل، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٣ م، ص٨٧، ٩١)؛ وبذلك صاروا حكاما لإقليم ما وراء النهر من قبل الخلافة العباسية (خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد دوم، ص ٣٥٣، از انتشارات كتابخانه خيام، حيدرى ١٣٣٣ هـ. ش، ص٣٥٣

Frye: The Golden Age of Persia, P.200 (London,1960

وتولى أحمد بن إسماعيل الساماني الحكم في حدود سنة ٣٠٠ هـ/٩١٢ م ثم خلفه أخاه أبا نصر بن أحمد وكان عمره تسع سنوات، ووزر له الأمير عبدالله الجيهاني (مؤرخ فارسي مجهول: تاريخ سجستان، ص ٢٤٩)

(٨) البيهقى: تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، الناشر مكتبة الأنجلو، سنة ١٣٧٦ هـ/ سنة ١٩٥٥ م، ص ٢١١

(٩) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، جـ٤، ص٣٩٣

(١٠) بارتولد: تاريخ الترك، ص ١٣٥؛ عبدالعزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ص ٢٦

ويعتبر "ساتوق بغراخان" أول من يصادفنا من حكام "القراخانيين"، الذى اعتنق الإسلام ووطد نفوذهم في وسط القبائل التركية الشرقية في "تيان شان" ومع قبائل "ياسميل" المؤلفة من أربعين عشيرة، وفي شمال "تركستان" حيث حارب قبائل "يماك" في وادى "إيرتيش"، وكان أخطر أعدائهم قبائل " ياباكو"، التي تعيش في وادى "إميل" شمال شرق "تيان شان"[(١)].

ولا بد من الأخذ في الاعتبار أن الأمراء "السامانيين" تمتعوا بنفوذ كبير في بلاد "الترك القراخانيين"[(٢)] بدليل تشييد القائد "فائق" – قائد جيش الأمير "نوح الساماني" – رباطا قرب "ميركي"، واستيلائهم على عدة مدن في "التركستان" مثل مدينة "اسفيجاب"[(٣)] ومدينة "طراز" التي استولى عليها الأمير "إسماعيل"، وبعض قرى "فرغانه"[(٤)].

اتجه أنظار "القراخانيين" في عهد "ساتوق بغراخان"، في محاولة لاسترداد ممتلكاتهم، فهاجموا "بلاساغون" في سنة ٣٣١ هـ/ ٩٤٢ م [(٥)]، ثم نقلوا عاصمتهم إليها من "كاشغر"، وحاولوا استرداد مدينة "اسفيجاب" التي استولى عليها الأمير "إسماعيل الساماني" [(٦)] إلا أنه لم يستطع أن يستخلصها في تلك الفترة. ولكن سرعان ما توفى "ساتوق بغراخان" في سنة ٣٤٤ هـ/ ٩٥٥ م، ودفن في مسجده المقام في مدينة "أرتيش" شمال "كاشغر"[(٧)].

تولى حكم الخانية خلفا "لساتوق بغراخان" ابنه المسمى "هارون"، الذي حمل نفس لقب والده "بغراخان"، وضرب هذا النقش على السكة التي ضربها "بإيتاق" سنة ٣٨٢ هـ/ ٩٩٢ م [(٨)]، واستقرت أمور "الخانية" في عهده، وسار في سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م إلى "اسفيجاب" وأخضعها إلى حكمه، نتيجة لعدم تمكن "نوح بن منصور السامانى" التصدى" له لدخوله في صراع مع قادته "أبو على سيمجور" والقائد "فائق" والقائد "أبو العباس تاش"[(٩)]، مما رتب عليه زيادة ضعف الدولة "السامانية"، وتطلع "القراخانيون" للسيطرة

---

(١) أحمدوف: العرب والإسلام، ص ١١٠؛ عبدالغني زهرة: الدولة القراخانية، ص ١٢

(٢) كان القراخانيون قبل اعتناقهم للإسلام يجتمعون في فصل الشتاء ويهاجمون قرى بخارى على الرغم من تبعيتهم للسامانيين، وذلك لحاجتهم الدائمة إلى منتجات المناطق الزراعية ولعجزهم آنذاك عن الحصول عليها إلا عن طريق الإغارة، لذا أقام وإلى بخارى أبو العباس الطوسى سورا عظيما حول جميع رساتيقها، ووضع عليه الأبواب وأبراج المراقبة (النرشخى: تاريخ بخارى، ص ٣٥، ٥٦؛ بارتولد: تركستان، ص ٣٩٢)

(٣) اسفيجاب: بلد على حدود تركستان، وهي ثغر عظيم، وكانت تعفى من الخراج ليصرف في شراء الأسلحة للدفاع عنها(ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ١، ص٢١٣)

(٤) بارتولد: تركستان، ص٣٩٢؛ والأمير إسماعيل السامانى كان عادلا عالما حصيف الرأى، كان يصادق أهل العلم مطيعا منقادا لأوامر الخلفاء العباسيين، توفى سنة ٢٩٥ هـ/ سنة ٩٠٧ م، ومده ملكه ثمانية أعوام (البناكتى: روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتى، ترجمة محمود عبدالكريم على، طبعة الهيئة العامة للمطابع الأميرية، سنة ٢٠٠٠ م، ص٢٢٨)؛ فرغانه: مدينة كبيرة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق، كان بها أربعون منبرا، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، ومن ولاياتها جخنده (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٤، ص٢٥٣).

(٥) ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٤٥:٣٤٦؛ ولا يفهم من كلامنا أن أمراء آل سامان تخلو عن بلاساغون بسهولة، إنما تصدى الأمير نوح إلى زحفهم، وأسر ابن خاقان الترك، وأمره أن يحل وعده بمناصرة أحد المغضوب عليهم، وهو ابن بشكال، في مقابل إطلاق سراح ابنه (النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٥، ص ٣٥٢؛ ابن خلدون: نفس المصدر السابق والجزء، والصفحات؛ بارتولد: تركستان، ص ٣٩٢؛ حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص١٤٧)

(٦) Barthold: Four studies on the History of Central Asia, Voll, P.22. Translated from the Russion by V.J. Finarsky, (Liden Brill, 1962)

(٧) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٥٨

Howorth: The Northern Frontagers, P.469

(٨) حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص ١٥٥

(٩) ابن خلدون: العبر، جـ ٤، ص٣٥٥؛ ٢٠٥: ٢٠٤ ,Frye : The Golden age of Persia تم التحالف بين هارون بغراخان وقواد الجيوشى السامانية على المساندة والمعاضدة، ولكى يتم تولية هؤلاء على الأماكن التي تطلعوا للإستيلاء عليها، وبالفعل تحقق للقائد فائق فتح بلخ وقام نائبا عن القراخان، إلا أطماع أبو على بن سيمجور لم تتحقق ويسيطر على خراسان (العتبى: تاريخ اليميني، جـ ١، ص٣٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٧٠؛ القزويني: تاريخ كزيده، ص٢٥)

على أملاكها، ونتيجة لذلك حاول الأمير "نوح" تسير جيش لمحاربة "الخان" على رأسه القائد "أنج" إلا أنه هزم ووقع فريسة سهلة، حيث أسر وسيق إلى "بلاساغون"[١]، وبناء عليه فإنه في سنة ٣٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م أجبر "هارون بغراخان" الأمير "نوح بن منصور" على الفرار خارج البلاد، وعبر نهر "جيحون" إلى "أمل الشط"[٢].

هذا بالإضافة إلى وجود عامل مشجع لغزو بلاد " ما وراء النهر" و "بخارى"، وهو طبقة الاستقراطية بها — وهم طبقة "الدهاقنة" — [٣]الذين نفروا من اتجاه "السامانيين" للطبقة الشعبية، فراسلوا "هارون بغراخان: وأطلعوه على نقاط الضعف في البلاد، شريطة أن لا يتخذ "القراخان" من "بخارى" عاصمة لملكة، وبذلك استقر " الخانيون" في "سمرقند"[٤]، وأطلقوا أيدى "الدهاقنة" في بخارى [٥]. وقد عين "الخان" نائبا عنه في حكمها هو " عبدالعزيز بن نوح بن منصور" — أحد أمراء البيت الساماني —[٦]، وعاد "هارون بغراخان" إلى "تركستان" حيث توفى ودفن في مسجد "أرتيش" شمال "كاشغر"، وهو نفس المسجد الذي دفن فيه سابقا "ساتوق بغراخان" [٧]، بينما يشير بارتولد [٨] إلى أنه مات في الطريق إلى "تركستان" عند موقع يعرف باسم "مجقاق باشى".

خلف "هارون بغراخان" في الحكم أخوه "نصرخان" أو "أبو النصر أحمد بن على أيلك خان" ولقب "بشمس الدولة"[٩]، وحكم عشرين عاما من ٣٨٣ : ٤٠٤هـ/ ٩٩٣ : ١٠١٣م، ومن العملات التي ضربت في عهده ما بين ٣٩٠ هـ/٩٩٩م، وسنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م تحمل لقب "أيلك خان نصر"، والتي ضربت في "بخارى" و "سمرقند"[١٠]، وفي عهد "أيلك خان" تم الاستيلاء على بلاد "ما وراء النهر"، وأدى التحالف مع "سبكتكين" الغزنوى [١١] إلى القضاء على السامانيين، وتم عقد الصلح بينهما، أطلق عليه صلح "بادية قطوان" [١٢]، وتم الاتفاق فيها على أن يكون الحد الفاصل بين أملاك "السامانيين" و "القراخانيين" " بادية قطوان. وهذه هي

---

(١) ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص ٩٨؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٤، ص٣٥٠؛ فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٠

(٢) العتبى: تاريخ اليميني، جـ ١، ص٢٢؛ نظامى عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص١١٤؛ القزويني: تاريخ كزيده، ص٢٤

(٣) الدهاقنة: هم الطبقة العليا في مجتمع بخارى، فهم الطبقة الإرستقراطية الزراعية، التي انتشر سلطانهم فكانت أسماءهم مقرونة بأسماء الإمارات، مثل دهقان الفارياب (بارتولد: تركستان، ص٥٠٨؛ Howorth: The Northern, p. 482؛ أمتاز الدهاقنة بزى خاص بهم وهو الأقبية والقلانس غالية الثمن، وأقاموا في القصور الفخمة (الكرديزى: زين الأخبار، ص١٦٨)

(٤) سمرقند: من مدن ما وراء النهر، كثيرة الخصب والنعم والفواكة، بها ديار شامخة وقصور عظيمة، وبها بساتين ومياه متدفقة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٣، ص١٤٦؛ محمد بن موسى الشريف: علماء تركستان، ص٦٤). كان يتبع سمرقند اثنا عشر رستاقا ستة منها جنوبى زرفشان وستة إلى الشمال (بارتولد: تركستان، ص١٨٣).

(٥) العتبى: تاريخ اليميني، جـ ١، ص٢٤؛ Barthold: Four studies, Vol. I, p.21

(٦) ثار أهل بخارى على نائب القراخان وأعادوا أميرهم نوح إلى الحكم من جديد، فاعتقل عبدالعزيز وسمل عينيه (العتبى: نفس المصدر السابق والجزء، ص١٠؛ القزويني: تاريخ كزيده، ص٢٥)

(٧) Howorth: The Northern, P. 476

(٨) تركستان، ص ٣٩٧

(٩) نظامى عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص١١٤؛ ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص٩٨؛ النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٥، ص٣٦٨ : ٣٦٩

(١٠) Howorth: The Northern, P. 476

(١١) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٥٩؛ سبكتكين: هو معين الدولة وناصر الدين أبو منصور سبكتكين (خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ. ش، ص٦)؛ كان عبدا جلب من التركستان للأمير ألبكتين، الذي كان بدوره عبدا تركيا للأمير أحمد بن إسماعيل الساماني، تدرج سبكتيكن في عدة مناصب حتى تمكن لمهاراته العسكرية من الوصول لقيادة الجيوش السامانية

Nazim: The life and the time of Mahamod of Ghazn of Arc ward by the late sir Tomes Arnold, P.27 ,(Cambridge, 1931).

(١٢) بادية قطوان: قرية من قرى سمرقند على بعد خمسة فراسخ منها (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٤، ص٣٧٥)

معاهدة "قطوان الأولى" التي ألقيت جميع حوض "سيردريا" في يد "القراخانيين"(١)، أما المعاهدة الثانية بين "أيلك خان" و "الغزنويين" فكانت عقب مهاجمة "أيلك خان أوزكند"(٢) التي اتفقوا فيها على تقسيم أملاك "السامانين" في عهد "محمود الغزنوي"(٣)، فأصبح نهر "جيجون" حدا فاصلا بينهما، فصار جنوب النهر بالإضافة إلى "خوارزم" ملكا للغزنويين وشمال النهر وماوراء النهر ملكا "لإيلك خان"، وقد أقر "أيلك خان" هذه الاتفاقية على الرغم من علمه بأن "محمود الغزنوي" عندما يستولي على "خوارزم" سيكون كالشوكة القوية في ظهورهم، وذلك سنة ٣٩٥ هـ/ سنة ١٠٠٥م (٤).

لم تستمر العلاقات الحسنة والتعاون الودى بين العاهلين "أيلك خان نصر" و "محمود الغزنوى"، وذلك لتطلع كل منهما إلى ماتحت يد الآخر من البلدان، ويشير المؤرخون إلى أنه دبت عقارب الفساد في ذات البين، وكان البادئ بالاعتداء "أيلك خان"، حيث أرسل جيشين ضد ممتلكات الغزنويين أحدهما بقيادة "شباشي تكين" تجاه "خراسان" والثاني بقيادة أخوه "جعفر تكين" تجاه "بلخ"، منتهزا فرصة ذهاب السلطان "محمود" لغزو "الملتان" بالهند، والذي عاد مسرعا فأنزل الهزيمة في قوات "الأيلك خان"(٥)، وغرق أكثر جنوده في نهر "جيجون"، على الرغم من استنجاده بالأمير "قدرخان يوسف" وأمداده بعدد كبير من الجنود يربو على المائة ألف مقاتل، ومن ثم اضطر "أيلك خان" إلى طلب الصلح وتعهد للسلطان "محمود" بدفع جزية سنوية "لغزنة"(٦).

توفى "أيلك خان نصر" في سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، وبذلك ضم حاكم "كاشغر" "طغان خان" بلاد "ماوراء النهر" إلى ممتلكاته، واسمه "قطب الدولة"، ولكن لم يظهر هذا الاسم على عملاته، بل ظهر اسم "أحمد بن على" وربما يكون اسم "أحمد" هو اسمه الأول، وقد استمر "طغان خان" في حكم "الخانية" حتى سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م (٧)، وفي عهده سادت روابط المحبة والود بينه وبين العاهل الغزنوي، وترددت الرسل والسفارات بينهما (٨).

تولى "أرسلان خان" خلفا لأخيه "طغان خان"، واسمه "شرف الدولة أبو المظفر أرسلان خان"، الذي استمرت في عهده العلاقات الودية بالدولة"الغزنوية" لدرجة أن زوجة الخان اعتادت على إرسال غلام وجارية هدية للسلطان "محمود" كل عام، وبالتالي كان يقابلها

---

(١) بارتولد: تركستان، ص٤٠١

(٢) أوزكند: ويطلق عليها ياقوت اسم يوزكند، وهي بلدة من وراء النهر، (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥، ص٤٥٣)؛ وهي من أكبر الثغور في بلاد الترك، وهي مركز للتجارة(محمد بن موسى الشريف: علماء أسية الوسطى، ص٤١)؛ اتخذ أيلك خان من أوزكند مقرا لحكمه عقب استيلائه على ما وراء النهر(القزويني: تاريخ كزيده، ص٢٨)؛ وأوزكند آخر مدن فرغانة شرقا، وهى نحو ثلثي أوش، ولها قهندز وبساتين ومياه جارية، ولها ربض وأسواق وهي متجر على باب الاتراك وجامعها في السوق(كى لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٥٢٢)

(٣) محمود بن سبكتكين: من حكام الغزنوية، تولى بعد عزل أخيه الأصغر إسماعيل(ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص١٣٠)؛ تمتع محمود بالخبرة والكفاءة الإدارية منذ صغره فتولى نائبا عن أبيه في حكم غزنة (Nazim: The life, P.30) أنعم عليه الخليفة القادر بالله العباسي (٣٩٦ : ٤٢٢هـ / ١٠٠٥ : ١٠٣٠م) (ابن الساعى: تاريخ الخلفاء، ص ١٠٧:١٠٨)؛ يلقب يمين الدولة وأمين الملة نتيجة لجهوده المتواصلة في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية (ميرخواند: روضة الصفا، ترجمة أحمد عبد القادر، الشاذلي/ مراجعة السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، سنة ١٩٨٨م، ص١٣٦)؛ توفى السلطان محمود في غزنة في سنة ٤٢١ هـ/ ١٠٢٩م فخلفه في الحكم ابنه مسعود (مؤرخ فارسي مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٠٥)

(٤) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٧٤٢

(٥) العيني: تاريخ اليميني/ جـ ١، ص٤٩ : ٥٠؛ الكرديزى: زين الأخبار، ص ٢٨٨؛ ابن خلدون: العبر/ جـ ٤،ص ٣٦٨؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٢١، ميرخواند: روضة الصفا، ص١٣٨ ؛ ١٣٩

Malcolm: History of Persia, Voll, P.183, Howorth: The Northern, P.478

(٦) ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص١٩١؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٣١؛ Malcolm: I bid, 184

(٧) القزويني: تاريخ كزيده، ص٣٨؛ Howorth: Ibid, P.479

(٨) العتبى: تاريخ اليميني، جـ ٢، ص٥٢؛ ميرخواند: روضة الصفا، ص١٤٣

السلطان بهدية أخرى من الثياب المقصبة والمجوهرات والديباج الرومي [١]. ولكن من الملاحظ أن هذا الخان لم يستمر طويلا بل تنحى عن الحكم تاركا العرش لأخيه "قدرخان".

ارتبط "قدر خان يوسف" بعلاقات طيبة مع سلطان "غزنة"، الذي سانده ضد أطماع بعض أمراء الترك الوثنين، الذين حاولوا عقد تحالف ومصاهرة مع "محمود الغزنوى"، فأوفدوا أميرين تركيين في طلب زواج بنات الغزنويين، وهما الأمير "قتاخان" والأمير "بغراخان"، ولكن السلطان رفض طلبهما، معللا ذلك بأنه مسلم وهما على دين "البوذية"، وأنه ليس من عادات المسلمين أن يزوجوا بناتهم من الكفار، شارطا عليهم أنهما إذا اعتنقا الإسلام أمكن النظر في هذه المسألة [٢]. ومن هنا زادت المودة بين العاهلين "الخانى" و "الغزنوى"، لدرجة أنه تم اللقاء بينهما على مقربة من مدينة "سمرقند" تحدوه روح المصالحة والوفاق، مع تقديم الهدايا القيمة وإعداد الموائد الفاخرة وإقامة مجالس الطرب والسرور [٣].

استمر "قدرخان يوسف" على عرش "الخانية" في "كاشغر" حتى وفاته سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م، فخلفه ابنه الأكبر "بغراتكين" الذي لقب بـ "أرسلان خان" وتولى ابنه الثاني "يغان تكين محمد" حكم "طراز" و "اسفيجاب"، واتخذ لقب "بغراخان"، ورسلهما السلطان "مسعود" على ماجرت عليه عادة الملوك معزيا في وفاة الخان "قدرخان يوسف" ومهنئا خلفائه باعتلائهما العرش [٤].

ساد الاضطراب والقلاقل في الدولة الخانية "بكاشغر"، وحدث صراع بين أولاد "قدرخان يوسف"، الخان "محمود بغراخان" في سنة ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٣م، وبين " شمس الملك نصرخان"، الذي حلت الهزيمة من قبل خان "كاشغر"، وأجبر على عقد معاهدة تقسم الخانية إلى جزئين فيصير الجزء الشرقي بما فيه "كاشغر" و"بلاساغون" في يد أولاد "قدرخان يوسف"، ويصير بلاد "ماوراء النهر" وعاصمتها "بخارى" في يد "شمس الملك نصر الثاني بن طفغاج خان"[٥]. هذا التقسيم كان بداية الاضطراب في دولة الخانيين، فقد ثار في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م على الأوضاع السياسية الداخلية "محمود نصر بغراجان بن قدرخان يوسف" ضد أخيه الأكبر "بغراتكين" وقتله، كذلك تآمرت إحدى نساء "قدرخان يوسف" بدافع الغيرة على مصلحة ابنها الصغير "إبراهيم خان" بوضع السم "لمحمود نصر بغراخان"، وبالتالي رفعت ابنها على مكانه على عرش الخانية "بتركستان" [٦]. ومن هنا بدأ ظهور صراع داخلي في داخل الخانية نفسها.

---

(١) لم يرد في العملات التي ظهرت في تلك الفترة اسم شرف الدولة أبو المظفر أرسلان خان، ولكن ذكر اسمه التركي "تكين"، وهي العملة التي ضربت في بخارى أعوام ٤١٣: ٤١٢ هـ/ ١٠٢١: ١٠٢٢م (خليل الله خليل: سلطنت غزتويان، ص٥١، Howorth The Northen, p. 482

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص٣٠٩؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص١٠٥

(٣) اشتملت هدايا الطرفين على مجموعة نادرة من الجواهر والياقوت، والأواني الذهبية والفضية والثياب الفاخرة والخيل النجيبة بألجمة الذهب (البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥٧١،٥٧٩؛ بارتولد: تركستان، ص٤٢٣ : ٤٢٤)

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص٤٢٦

(٥) Howorth: The Northern, P.489؛ لقد بنى شمس الملك نصر مدينة أطلق عليها شمس أباد، وهي ضياع "جوى موليان" التي كانت ملك طغشادة – قبل إسلامه – حاكم بخارى، فبنى فيها شمس الملك قصورا وبساتين، وقد اتصف شمس الملك بالعلم والرأي والسياسة، فقد درس الحديث وكتب المصاحف بيده، وخطب عل منابر بخارى وسمرقند، وكان فصيحا مفوها (النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٤٩: ٥٠)

(٦) ابن الاثير: الكامل، جـ ٩، ص٥٢٠؛ تغيرت العلاقات الخارجية بين الخان الأعظم محمود بغراخان والسلطان مسعود الغزنوي، نتيجة لمطالبة الخان بأرث السيدة زينب التي خطبها في عهد قدرخان يوسف، والتي توفيت قبل الزواج بها، ومن ثم انحاز إلى جانب السلاجقة (الكرديزي: زين الأخبار، ص٣٢٤؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥٧٢؛ نظامى عروضي السمرقندى: جهار مقاله، ص ٢٣ ؛ Barthold: Four studies, Vol.1 P.99)؛ ولقد وصلت أخبار التأمر مع السلاجقة عن طريق وقوع جاسوس من قبل بغزاخان للتجسس على السلطان مسعود لصالح السلاجقة، ولما تم القبض عليه رحل إلى بلاد الهند (نظامي عروضي السمرقندي: نفس المصدر

وفي حدود سنة ٤٣٢هـ/ سنة ١٠٤١م حكم "بورى تكين إبراهيم" من "بخارى"، والذي ضرب عده عملات "بسمرقند" تحل لقبه الإسلامي "عماد الدولة وتاج الملة سيف خليفة الله طمغاج خان إبراهيم" وهذا اللقب ينعكس فيه محاولة تقليد أباطرة "الصين"، ولعل هذا هو نفس السبب في اتخاذ "إبراهيم" فيما بعد للقب "ملك الشرق والصين"، واتخاذ ابنه "نصر" لقب "سلطان المشرق والصين"(١)، على الرغم من أن سلطانه لم يتجاوز حدود بلاد "ماوراء النهر".

ومن أشهر حكام القراخانية بما وراء النهر "خضرخان بن طفغاج"، الذي تولى سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩ (٢)، و"طمغاج خان"(٣)، أما في شعبه الشرق فإن "أرسلان خان" الذي حكم مدة ستة وعشرون عاما منذ سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م، حتى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٧م (٤)، كذلك حكم "ركن الدين قلج طمغاج خان بن مسعود بن الحسن" في سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م في بلاد ما وراء النهر (٥).

أما عن آخر خانات بخارى فهو "عثمان خان" ولقبه "جلال الدين ألغ سلطان قدر خاقان"، حكم من سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، حتى نهاية الخانية سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، وقد اقتصر حكمه على مدينة "سمرقند"، حيث اضمحل نفوذه، وساءت العلاقات بينه وبين السلطان "علاء الدين خوارزمشاه"(٦)، بعد أن أعلن تبعيته "للخوارزمشاه" وفرض عليه دفع جزية سنوية، وإقامة شحنة من "الخوارزميين" في دولته، ولكنه ضاق زرعا بهم، فأمر "عثمان خان" بقتل الجنود "الخوارزمية" في خانيته، وشرع في إهانة زوجته "خان سلطان" ابنه "علاء الدين خوارزمشاه"، وإمعانا في إذلالها، تزوج عليها ابنة "الكورخان" حاكم "القراخطائيين"(٧)، وبذلك نبذ تبعية

السابق، ص٢٣)؛ وحاول مسعود أن يعيد العلاقات الودية من جديد بالخان في تركستان، فأرسل سفارة على رأسها أبي صادق التبانى محملة بالهدايا الكثيرة، فغادر غزنة في سنة ٤٢٩هـ/ سنة ١٠٣٧م، وأمضى في تركستان ثمانية عشر شهرا (البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٥٧٣ : ٥٧٤؛ بارتولد: تركستان، ص ٤٤٤).

(١) بارتولد: نفس المرجع السابق، ص ٤٥٠؛ هذا الخان بورى تكين بغزاخان اتصل بالسلاجقة وساندهم ضد مسعود الغزنوى في موقعة داندنقان في سنة ٤٣١هـ/ سنة ١٠٣٩م (البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٦٩٧؛ البناكتي: تاريخ البناكتي، ص ٢٤٠؛ أحمدوف: العرب والإسلام، ص ١١٨: ١١٩)

(٢) خضر خان الذي برز عهده وأزدهر بلاطه بالعلم والشعراء، ومن أشهر شعراء عصره الأمير شهاب الدين عمعق الملقب بأمير الشعراء (محمد عوفى: لباب الألباب، جـ ٢، ص ١٨١، تصحيح أدوار ديروز انكليش، طبعة بريل، ليدن سنة ١٩٠٣م، ص ١٨١)؛ الذي ارتفعت مكانته وثرائه في الدولة وامتلك العديد من الغلمان والجوارى والأثاث الفاخر والأدوات الذهبية وغيرهما من الأشياء الدالة على غناه ومكانته في الدولة (نظامى عروضى السمرقندى: جهار مقاله، ص ٥٤)؛كما امتاز شعره باختيار أخف الأوزان الشعرية، وعذوبة الكلمات (محمد عوفى: نفس المصدر والجزء والصفحة)، ومن شعراء خضر خان أيضا الشاعر الرشيدى السمرقندي، الذي ناظر الأمير عمعق مناظرات شعرية كثيرة (نظامي عروضي السمرقندى: جهار مقاله، ص ١٢٥؛ محمد عوفى: نفس المصدر والجزء، ص ٣٦٢)

(٣) طمغاج خان من خانات بخارى أمتاز بلاطه بكثرت الشعراء، ومن أمثال الشهابي السمرقندي، الذي كان يعقد مجلس شعره يوم الجمعة، بالإضافة إلى تفقهه في الوعظ ودراسة العلوم الدينية، وله ذكر كثير لأشعار العرب (محمد عوفى: نفسه والجزء والصفحة)

(٤) أرسلان خان هو محمد بن سليمان بن داود بن بغراخان بن إبراهيم بن طمغاج إبراهيم خان بن أيلك نصر، حكم الخانية من تركستان (نظامى عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص ١٢٤)

(٥) الظهيري السمرقندي: سندباد نامه، ص ٤٠، بينما يشير Howorth إلى بعض العملات التي ضربت في سمرقند باسم هذا الخان سنة ٥٥٨هـ/ سنة ١٩٦٢م، مما يدل على أنه كان على قيد الحياة في هذه السنة (the Northern, P.499) ؛ اشتهر ركن الدين قلج طمغاج خان بالحلم والوقاء وجمال الخط، فكان يكتب المصاحف بخط يده ويعطيها إلى مجهول لبيعها (الظهيرى: سندباد نامه، ص٦)، وقد ألف لهذا الخان كتابا تاريخيا يسمى تاريخ ملوك تركستان (نظامى عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص١٤٢)؛ وكان صاحب ديوان الرسائل في عهدة الظهيري السمرقندي صاحب كتاب سندباد نامه (الظهيري السمرقندي: سندباد نامه،ص٥)

(٦) ابن خلدون: العبر، جـ ٥، ص١٠٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، جـ١، ترجمة ذكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرون، طبعة دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، ص٣١٢

(٧) Howroth: The Northern, P.501؛ فامبري: تاريخ بخارى، ص١٥٣؛ أحمدوف: العرب والإسلام، ص١١٩؛ الكورخان: هو لقب وليس اسم، يطلق على حكام القراخطائية، وهم مجموعة من القبائل التركية الوثنية، تأسست دولتهم في حدود سنة ٥١٨هـ/ سنة ١١٢٤م ومن أول ملوكهم نيكو كورخان(البناكتي: تاريخ البناكتي، ص٣٧٩)؛ وقد مارس الخطائيون الزراعة والتجارة وإقامة الأسواق في الصحراء، وقد زحف حاكمهم المسمى لن تايزو على حدود بلاد الصين (البناكتي: نفس المرجع السابق، ص٣٨١)، وفرضوا نفوذهم على خانات كاشغر وبخارى في نهاية الدولة الخانية، فأصبحوا تابعين لحكمهم (نظامى عروضى سمرقندي:جهار مقاله،

"الخوارزمية" وأعلن تبعيته "للكورخان" في "الصين". وبناء عليه فقد زحف "خوارزمشاه" بجيشه تجاه "سمرقند"، وتمكن من إسقاط الدولة الخانية، وأصرت السيدة "خان سلطان" على قتل زوجها "عثمان خان"، على الرغم من ميل "خوارزمشاه" إلى الإعفاء عنه [١]، وبذلك تم القضاء على الدولة "الخانية"، وأصبحت "بخارى" و "سمرقند" تحت سلطان "الخوارزمية" بدأ من ذلك التاريخ.

ثالثا – انتشار الإسلام بين "القراخانيين":

يعتبر "ساتوق بغراخان بن عبدالكريم" أول حاكم "قراخاني" أعلن دخوله في الدين الإسلامي، وأعلن الإسلام كدين رسمي للدولة واقتفى رعاياه أثره في اعتناق الإسلام، وتدور حول إسلامه العديد من الروايات، منها ماهو مقبول ومنها ما هو فيه شيء من الخيال، والذي لا نختلف عليه أن "السامانيين" يرجع لهم فضل نشر الدين الإسلامي في بلاد "الخانية"، وذلك عن طريق أن الأمير الساماني "أبو نصر" الذي كان يقود القوافل التجارية إلى "التركستان"[٢]، والذي اتخذ من التجارة حرفة له، مدفوعا في ذلك برغبته الملحة في نشر الإسلام بين تلك القبائل التركية الوثنية [٣]، والذي أرنولد [٤]. إلى أنه رأى في منامه الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحثه إلى الذهاب إلى أراضيهم، لكى يدعو حاكمها للإسلام، وأنه في نفس الوقت شاهد حاكم الخانية "ساتوق بغراخان" نفس هذه الرواية. وإن كان في هذه الرواية بعض المبالغة، فإن كل ما يهمنا منها هي جهود هذا الأمير الساماني في محاولة نشر الإسلام في تلك المناطق، كذلك استجابة الخان للدين الحنيف، فإنه مما لا ينكر على الأمير "أبو نصر الساماني" أنه قاد قافلة تجارية يقدر عدد رجالاتها ثلاثمائة تاجر، وأن جهوده قد أثمرت على تحول ما يقرب من سبعة آلاف تركي من البوذية للإسلام، كما تم اختيار ما يقرب من سبعين تركيا منهم لتلقينهم تعاليم الشريعة السمحاء حتى يصيروا فقهاء ورجال دين بين بني جلدتهم من الترك [٥].

أما الرواية الثانية والتي يميل المرء إلى تصديقها فهي الجهود التي بذلها بعض الفقهاء السامانيين في نشره بين القبائل الخانية، حيث غادر الفقيه "أبو الحسن محمد بن سفيان الكلماتي" من مدينة "نيسابور" [٦]، في حدود سنة ٣٤٠ هـ/ ٩٥١م، ورحل إلى "تركستان" ودخل في خدمة خانها، وتوفى هناك في حدود سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م [٧]، هذا التاريخ يوافق تاريخ دخول أعداد كبيرة من الأتراك القراخانيين

ص١٠٧؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٤، ص٣٩٦)؛ وقد تطلعت قبائل القراخطاى إلى امتلاك تركستان فزحف حاكمهم "يي لوتاش" عليها في عهد أحمد خان الملقب بنور الدولة إلا أنه منى بهزيمة منكرة فعاد إلى بلاد الصين (ابن خلدون: نفس المصدر السابق، والجزء، ص٣٩٦

Howorth: I bid, P.495

(١) بارتولد: تركستان، ص ٥٢٥

(٢) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، الطبعة الثانية، طبعه النهضة المصرية، سنة ١٩٤٧م، ص ١٨٧ ؛ ويشير النويرى أن سبب إسلامهم أن جدهم الأول شبق قراخاقان رأي في منامه كأن رجلا نزل من السماء فقال له بالتركية ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والآخرة، فأسلم في منامه، وأصبح فأظهر إسلامه (نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٢٥، ص ٣٦١)

(٣) أقليم تركستان في حقيقة الأمر موطن الأتراك جميعهم والأتراك الغربيين، أما وطن الأتراك الشرقيين فهو يتجاوز أقليم ما وراء النهر صوب الشمال حتى منطقة السهوب الروسية، أو يمتد قليلا صوب الشرق حتى حدود الصين (حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص١١١)

(٤) الدعوة إلى الإسلام، ص ١٨٧

(٥) Howorth: I bid, 464

(٦) نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، وهي معدن الفضلاء ومنبع العلماء، طول نيسابور ثمانون درجة ونصف، وعرضها سبع وثلاثون درجة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٥، ص ٣٣١)

(٧) نظامى عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص ٣٤؛ حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص ١٤٧؛ Barthold: Four Studies, Vol, P.20

في الإسلام، كما يوافق اعتناق "ساتوق بغراخان" للإسلام، الذي توفى في حدود سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م [١] بالإضافة إلى أن السامانيين في تلك الفترة رفعوا الأسوار عن مدينة "بخارى"، والتي أقاموها سابقا لحماية مدينتهم من غارات الترك، وذلك كله شجع الترك للتعرف على حضارة السامانيين، وخير دليل على ذلك كثرة الدعاة الرحالين من الدولة إلى قبائل الترك، ومنهم الفقيه "أبو الحسن سعيد بن حاتم"، الذي لقى حتفه في بلاد الترك [٢]، وهو ينشر دعوة الدين الحق بينهم.

ولا بد للإشارة هنا إلى دور المتصوفة في هذا الميدان، فقد شهد العصر الساماني نشاطا ملحوظا للتصوف، فقد نزلوا ميدان الجهاد لنشر دين الإسلام، الذي احتكره الفقهاء من قبل، فأطلق أيديهم في ذلك المجال. فقد قام الفقهاء بمخاطبة الطبقة المثقفة والعليا، بينما الصوفية يتعمقون في نفوس الطبقات العوام، فكانوا يتحدثون عن الخير والبر ويخوفون من العذاب، والعقاب ويكسبون قلوب الناس في مناطق البدو بحياتهم المتقشفة وسيرتهم وزهدهم وعمق إيمانهم وصدق دعوتهم، وبذلك تغلغل نفوذ الصوفية في ميدان الدعوة في "تركستان" في عهد السامانيين، وتغلبوا على منافسة الديانات الأخرى، مثل "البوذية" و "الزرادشتية" وغيرهما [٣].

هذا ولا يفوتنا ذكر المقولة المعروفة أن الشعوب على دين ملوكهم وحكامهم، بمعنى أن دخول "ساتوق بغراخان" وتسميته "بعبدالكريم" وتلقبه بلقب إسلامي هو "شهاب الدولة" [٤]، خاصة أن هذا اللقب أطلقته عليه دار الخلافة في "بغداد" في عهد الخليفة "المطيع بالله العباسي" (٣٤٠: ٣٧٥هـ/ ٩٥١ : ٩٨٥م) [٥]، فإن عددا كبيرا من الأتراك "القراخانيين" قد دخلوا في دين الإسلام، وأنه قد أسلم منهم نحو مائتي ألف خركاه وحضروا بعضهم إلى دار السلام بأهلهم وأموالهم ودوابهم [٦].

رابعا – جهود القراخانيين في نشر الإسلام بين قبائل الترك الوثنية:

قام حكام الخانية بدور بارز في نشر الإسلام بين بنى جلدتهم من الأتراك الوثنيين، وذلك بعدة طرق منها الحملات المتكررة على قبائلهم، ومنها إرسال الفقهاء وتسهيل مهمة الطرق الصوفية في نشر الدين بين تلك القبائل، هذا إلى جانب تسهيل الدعاة الذين يتزيون بزي التجار، فقد كان تحمس الخانيين تحمسا الخانيين تحمسا شديدا للجهاد الديني، وقد نتج عن ذلك أن خبا نجم الديانات الوثنية "كالبوذية" و "المانوية" و "الإزرادشتيه" بين تلك القبائل، وكان تحمس القراخانيين لنشر الدين على المذهب السني مذهب الخلافة العباسية [٧]، ومذهب سادتهم الأوائل الأمراء السامانيين، الذين يرجع لهم الفضل في نشر الإسلام بينهم، والذين فتحوا أبواب بلادهم أمام تلك القبائل وأطلعوهم على مظاهر الحضارة الإسلامية والتقدم والازدهار الثقافي.

وبذلك تم انتقال الزمام إلى القراخانيين أنفسهم بعد اعتناقهم الإسلام — إلى تكوين دولة تركية متمسكة بإسلامها وثقافتها على حماية الدين، مساهمة في نشره بين القبائل التركية الوثنية في الشرق من حدودهم، وأهم ما يلاحظ في اتجاههم لمحاربة بنى جلدتهم من الأتراك الوثنيين، ان هذا الشعب كان شعبا محاربا من الطراز الأول، ولا يزال متمسكا بالتقاليد البدوية القديمة [٨].

(١) بارتولد: تاريخ الترك، ص٤٤، أحموف: العرب والإسلام، ص ١٣٠؛ عبد الغني زهرة: الدولة القراخانية، ص٩

(٢) بارتولد: نفس المرجع السابق والصفحة

(٣) بارتولد: تركستان، ص٣٩١؛ حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص ١٤٧: ١٤٨

(٤) نظامى عروضي السمرقندى: جهار مقاله، ص ١٠٤

(٥) Howorth: The Northern, P.468

(٦) ابن الساعى: تاريخ الخلفاء العباسيين، ص ١٠٥؛ الخركاه: تعني الخيمة أو السرادق أو الأسرة الكبيرة، وربما كان هذا العدد فيه مبالغة كبيرة، حيث أن يصل إلى مايزيد عن مليون نسمة، إذا اعتبرنا متوسط كل أسرة خمسة أفراد، ولكنه يدل على دخول عدد كبير من الترك في الإسلام. (عبدالغنى زهرة: الدولة القراخانية، ص٧)

(٧) بارتولد: تركستان، ص٤٥١

(٨) حسن محمود: الإسلام والحضارة، ص ١١٢،١١٤

ومن أولى تلك الحملات العسكرية، زحف القراخانيون تجاه مدينة "ختن" بجيش تحت قيادة الأمير "قدرخان يوسف بن بغراخان بن هارون بن سليمان" (١)، في عهد "طغان خان"، حيث سار هذا الأمير تجاه "ختن"، وهي بلاد بين "الصين" و "تركستان"، وعمل جاهدا حتى فتحها، والإسلام بين أهلها، بعد أن حكمها نائبا عن الخان الأعظم، ولجهود الأمير الكبير في استقرار الأمور في ختن، فقد ضم الخان الأعظم له حكم "سمرقند"(٢)، وبالتالي كانت الخطوة التالية تولية حكم الخانية نفسها، وذلك بمساندة السلطان "محمود الغزنوي"، وتنحى "أرسلان خان" عن العرش (٣).

وفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م في عهد "بغراخان هارون" سار جيش كبير تجاه مدينة "اسفيجاب" لإعادتها لحوذة الدولة من وجهة، ولنشر الدين الإسلامي بين أهلها من الترك، فتم فتحها وجذب أهلها إلى الدين الحنيف (٤).

ومن البديهى فإن المحاولات المتكررة التي قام بها الخانيون لنشر الإسلام تجاه الشمال، حيث قبائل الترك الوثنية التي تقطن وادي "نهر أيلى"(٥)، لخير دليل على مجهوداتهم في هذا الميدان، والتي نجم عنها دخول أعداد كبيرة من الأسر في الإسلام، هذا وقد زحفت قوات الخان أيضا في سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م تجاه مدينة "طراز" على حدود بلاد الصين، في محاولة مستميتة لنشر الإسلام بين أهلها، وتحويلهم من الوثنية إلى الدين الحنيف (٦)، وبذلك يكون الحكام الخانيين نشروا الدين في شرق نهر "جيحون" ووجهوا حملاتهم العسكرية لإخضاع تلك المناطق لسيطرتهم، كذلك قادوا القوافل التجارية وسيروها تجاه بلاد "الخزر" و "البلغار" و "الروس"(٧).

وفي عهد "أرسلان خان على" وهو "بهاء الدولة" قام بنشر الإسلام تجاه الحدود الشرقية في الشرق من "كاشغر"، برغم توجيه اهتمامه أيضا للتوسع في الجهات الغربية، وقد انتهت حياته بالاستشهاد في سبيل نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الدين (٨).

ويعتبر "طغان خان" الذى تولى خلفا لأخيه "أيلك خان نصر" العرش من أفضل الخانات الذين عملوا الزحف على مناطق الترك الوثنيين ونشر الإسلام في بلادهم، وذلك بسبب انتشار التعاون والعلاقات الودية بينه وبين السلطان "محمود الغزنوى"، وتردد كثير من السفراء والمراسلات الودية بينهما، والتي جاء في أحد هذه الرسائل ما يفيد ذلك، فقد أرسل "طغان خان" للسلطان خطابا يحثه على الجهاد في سبيل الله، ونشر دينه، بقوله: "(لمصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل بغزو الهند واشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضا)(٩)، وذلك في سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م. هذا الخطاب يؤكد على اهتمام الخان بنشر الإسلام ورغبته الجادة في ذلك، وعدم مقدرته

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي؛ ص٦٧؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان، ص٥٣

(٢) ختن: مدينة مشهورة بالمسك والجمال في تركستان الشرقية، تقع جنوب شرق باركند على ضفاف نهر ختن من روافد نهر تاريم (النرشخي: تاريخ بخارى، هامش١، ص٦٧)؛ ينسب إليها الكثير من العلماء والفقهاء (ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ ٣، ص٤٠١)؛ يشير بارتولد إلى أنه لم ير الإسلام ينشر في تركستان بقوة السلاح إلا في موقعة ختن، ذلك أن الأتراك المسلمين فتحوا مدينة كانت البوذية قد تطورت بها وتكاملت، هذا يوضح المجهود الكبيرالذين بذله الأمير قدرخان في محاولته للدعوة إلى الإسلام ونشره في تلك المناطق (تاريخ الترك، ص٨٧)

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٦٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ ٩، ص ٢٩٨

(٤) ابن خلدون: العبر، جـ ٤، ص ٣٥٥، Frye: The Golden of Persia, pp. 204 : 205

(٥) Barthold: Four Studies, Vol.1, P.23

(٦) النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٢٥، ص٣٦١

(٧) Frye: Bukhara the Medieval Achievement p.72 (Liden Brill, 1962) لقد سمح القراخانيون في تركستان لقبائل الأتراك القارغلية بالإقامة على حدود دولتهم، وأغدقوا عليهم الأموال في مقابل أن يكونوا حائلا بين مملكة القراخانيين وملوك الصين وباقي طوائف الترك، وكان أرسلان خان محمد بن سليمان يبعث كل سنة عددا معينا منهم، وينزلهم على الطرق والدروب التي بينه وبين الصين (ابن الأثير: الكامل، جـ ١١، ص ١٥٤)

(٨) Howorth: The Northern, p.473

(٩) ابن الأثير: الكامل، جـ ٩، ص٢٤٠ ؛ ميرخواند: روضة الصفا، ص ١٤٣، ١٤٤؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ١٧٥

على محاربة المسلمين في غزنة، الأمر الذي ترتب عليه إجابة السلطان "محمود" إلى طلبه، ومسيرته إلى بلاد "الهند"، واتجاه "طغان خان" إلى نشر الإسلام بين القبائل التركية الوثنية في حدود "الصين"، فانتصر على جيش كبير من الأتراك الكفار يربو عددهم على مائة ألف خركاه، وعرف عنه هو وخليفته "أرسلان خان" التدين الشديد (1). وبذلك تعد غزوات "طغان خان" وحربه ضد كفار الترك في سبيل نشر الإسلام من أعظم الخدمات التي أسداها للتاريخ وللمسلمين.

ولا بد أن نشير هنا أنه بفضل مجهودات القراخانيين وجهودهم، فقد اعتنق أتراك "القرغيز" الإسلام، وزاد أعدادهم عن عشرة آلاف خيمة، وامتد الإسلام إلى جانبي جبال "تيان شان"، التي توحدت تحت زعامتهم (2)، كذلك دخل الأتراك الغزية وهم عناصر من الأتراك في الإسلام بعد كثير من الصراعات والشقاق بينهم وبين "بغراخان" (3).

هذا وهناك مجموعات من الترك الوثنين الذين اتصلوا "بأرسلان خان بن قدر خان"، طالبين السماح لهم بالعبور إلى أراضي الدولة الخائنة في "التركستان" من هضبة "التبت"، والاستقرار في ممتلكات الخاينة، وكان عددهم يزيد عن ثلاثمائة ألف خيمة (خركاه)، لذا وافق الخان بعد أن شرط عليهم اعتناق الدين الإسلامي، فقد راسلهم بعدة خطابات عند

وصلهم إلى حدود مدينة "بلاساغون"، إلا أنهم رفضوا هذه الدعوة، فتركهم وشأنهم ليس ضعفا منه، بل لما لمسه فيهم من روح المسالمة والطاعة (4)، ويوضح أرنولد (5) بعد ذلك بأن هؤلاء الأتراك الذين رفضوا دعوة الخان في الدخول في الإسلام في بداية معرفتهم بالقراخانيين، أنهم ما لبثوا أن اعتنقوه وأنهم من عناصر الترك السلاجقة، الذين دخلوا الإسلام على مذهب أهل السنة مثلما كان مذهب الخانية.

والقراخانيون خلقوا للجهاد، فقد وجدوا أعز أمنية على أنفسهم، وأقرب غاية إلى أرواحهم الطامحة، فكانوا مسلمين نية وقولا وعملا، ودفعتهم الغيرة إلى أن يقوموا بالدعوة والإرشاد، فقد دفعت بعض السيدات بأبنائهن إلى ميدان الجهاد في سبيل الله، مثل ما قامت السيدة "علا نور هانم" زوجة "حسن بغراخان" بالاشتراك في حرب الأتراك الوثنين للأخذ بثأر ابنها "على أرسلان" الذى قتل في الحرب، كذلك جهزت زوجة "بغراخان" في سنة ٤٣٩ هـ/ ١٠٤٧ م جيشا كبيرا تحت قيادة ابنها "إبراهيم خان" ووجهت ابنها على رأس الجيش لنشر الإسلام في منطقة "برسخان" ضد أميرها المسمى "ينالكتين"، الذي استغل صغر سن الخان، وعدم خبرته العسكرية الكبيرة، فأنزل الهزيمة به وقتله (6)، ونتيجة لهذه الهزيمة التي منى بها الجيش الخاني فقد سار "ينالكتين" لتهديد الدولة، وضياع مدينة "برسخان" من نفوذ القراخانيين. هذا وقد عمل القراخانييون على إرسال دعاة الإسلام إلى بلاد "التبت"، فأسلم كثير من سكانها بغير تردد، ثم نشروا الشريعة الاسلامية فى هضاب "مغولستان "و"منغوليا" وفى المدن الصينية المجاورة للتركستان الشرقية فأسلم عدد كبيرمن الصينيين، يكفى أن نذكر اللفظ الذى يدل على المسلم، ويعبر عن معناه في اللغة الصينية فكلمة "خوى – خوى"، هي التي تعنى المسلمين وهي محرفة باعتراف الصينيين عن كلمة "أويغور"(7).

(1) بارتولد: تركستان، ص ٤٢، لقد غزا محمود الغزنوى بلاد الهند مابين سنتي ٣٩٢هـ/ سنة ١٠٠١ و ٤١٦هـ/ سنة ١٠٢٥م حوالي اثنتى عشرة غزوة (عباس إقبال: نفس المرجع السابق، ص١٧٧)

(2) نعمه على مرسى: القره خانيون الترك، ص ٢٠

(3) العتبى: تاريخ اليميني، جـ ١، ص٤٩، النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٥، ص٣٦٣

(4) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص ١٨٧

(5) أرنولد: نفس المرجع السابق، ص ١٨٨:١٨٧، وإذا كنا قد جزمنا بأن هؤلاء الأتراك من السلاجقة فإنهم بعد اعتناقهم الإسلام خرج سلاطينهم لفتح البلدان ونشر الدين فيها، فقد فتح السلطان ألب أرسلان ثاني سلاطينهم بعد طغرلبك – عدة أماكن جهادا في سبيل الله منها اتجاهه إلى بلاد الروم وبلاد الكرج، وفتح مدينة آنى وأسلم كثير من أهلها، وذلك سنة ٤٥٦ هـ/ سنة ١٠٦٣ م (النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٣٠٧:٣٠٨)

(6) ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٢

(7) عبدالعزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ص٢١

هذا ويعترف الكثير من المؤرخين بتدين الخانات وتقواهم وورعهم وتمسكهم بتعاليم الشريعة الإسلامية، وعدم الحيد عنها أو تجاهل أي صغيرة وكبيرة، وخير دليل على ذلك تمسك "هارون بغراخان" بالشرع وتقواه وورعه، فلم يشرب أحد من الخانيين الخمر [١]، ففي اللقاء الذين تم قرب مدينة "سمرقند" بين "قدرخان يوسف" والسلطان "محمود الغزنوي"، ومع كل الاحتفالات والولائم التي أقامها السلطان لضيفه، ومباهج الفرح ومجالس الطرب إلا أن "قدرخان" لم يتناول شيئا من شراب الخمر [٢]، لأنه لم يكن من رسوم ملوكهم بعد الإسلام أن يفعلوا ذلك. لأن الدين لم يكن في أعينهم وسيلة للحفاظ على عروشهم فحسب، بل كانت تعاليمه تطبق على الجميع بما في ذلك الخانات الذين أحجموا عن تناول الخمر لتعارضها مع تطبيق الشريعة الإسلامية.

ومن أهم ما يميز القراخانيون حبهم الشديد للتدين ونشر العدل في البلاد، فعلى سبيل المثال وصف "بغراخان هارون" بأنه دين خير عادل مكرم لأهل الدين [٣] كذلك فإن "ضمغاج خان إبراهيم" كان دينا عادلا فلم يكن يأخذ مالا من أحد حتى يستفتي الفقهاء فيه – أي لا يفرض ضريبة جديدة – وقد بلغ من توقيره لرجال التدين أنه لما قال له أحد الفقهاء "أنت لا تصلح للملك" أغلق بابه عليه وتنازل عن العرش، ولكن الأهالي أفلحوا في إقناعه بخطأ هذا الرأي، وقد اتجهت عناية واهتمام هذا الخان منذ البداية إلى تثبيت قواعد النظام والأمن في بلاده، فكان أدنى اعتداء على أملاك الغير يلقى جزاء صارما [٤]، مما يدل على تمسكه بتعاليم الدين الإسلامي وتطبيقه لأحكام الشريعة السمحاء.

هذا وقد ساد الاعتقاد بين الخانيين أن البذل والعطاء وإظهار الكرم بين الناس يمنح البركات لدولتهم، وقد وصل كرم بعضهم إلى توزيع الصحاف المليئة بالذهب والفضة على شعرائهم، فقد قام "خضر خان" بإهداء الشاعر "عبدالله الرشيدي" ما قيمته أربعة أطباق من الذهب والفضة [٥]، دلالة عن حب الخان للكرم، وتشجيعه للشعراء والمثقفين، والتصدق على ذي العلم والثقافة.

دور الفقهاء في نشر الإسلام:

أما عن المحاولات الأخرى التي اتبعها القراخانيون في نشر الدين الإسلامي بين القبائل التركية الوثنية، فهي المجهودات الكبيرة التي تبوأ بها الفقهاء والجهد المشكور الذى قاموا به في إعلاء كلمة الدين، وجهادهم في البلدان الشرقية لنشر الإسلام، فكانوا يبعثون الدعاة من الفقهاء إلى قبائل الترك الوثنية، لجذبهم إلى الدين الحنيف، من أمثال "هارون بغراخان" الذى كان يحب أن يطلق عليه "مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، والذى كان حسن التدين موصوفا بالخير دينا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء وأهل الدين من الفقهاء مكرما لهم [٦].

لقد اهتم القراخانيون بالفقهاء والدراسات الشرعية، خاصة على المذهب السنى مذهب الخلافة العباسية اهتماما كبيرا، حيث كان لهم الفضل والمرجعية في شئون الدين الإسلامي، فوفد المذهب الشافعي وكثر أتباعه في الخانية، وزاد اعتناق الرعية له، فاعتمد الحكام على فقهاء الشافعية في نشر الإسلام، ومن هؤلاء الفقهاء "المؤيد بن الحسين المرافقي"، الذى اشتهر عنه كثرة الأتباع، حيث قيل عنه أن له من الإتباع مالا يحصى [٧]. ومن الفقهاء الذين اعتمد عليهم في نشر الإسلام الشيخ "أبو نصر أحمد الكاساني"، والفقيه "أبو طاهر بن

(١) بارتولد: تاريخ الترك، ص٨٤

(٢) الكرديزى: زين الأخبار، ص ٣٠٤

(٣) النويرى: نهاية الأرب،جـ٢٥، ص٣٦٣

(٤) بارتولد: تركستان، ص٤٥٩

(٥) نظامى عروضي السمرقندى: جهار مقالة، ص٥٥؛ نعمه على مرسى: القره خانيون الترك، ص١١٠

(٦) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٥، ص ٣٦٢

(٧) ابن الأثير: الكامل، جـ١١،ص٢٣٤

علق" [١]، كذلك الداعي "عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن " المعروف "بالزرازيزاين"، الذى له باع كبير في الفقه الشافعي، وتأليف الكتب [٢].

لقد غلب على خانات الترك روح التدين الشديد، وانصرافهم إلى الزهاد وأهل التصوف والدعاة، ونشير هنا إلى الشيخ المشهور "أبى سعيد ميهني"، الذى أظهر له التوقير والتبجيل وعاش عيشة السلاطين، مما جعله يختلف في عيشته مع شيخ آخر هو "أبو الحسن خرقاني"، الذى لم يمنعه تقشفه من أن يعترف بأنه من المستطاع القيام بخدمة المولى تعالى، سواء في الخرق أو في الملبس الفاخر [٣].

لقد أثمرت جهود الدعاة والفقهاء في دخول العديد من الأتراك الوثنيين في الإسلام، ففى سنة ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٤ م في عهد "طفغاج خان بن نصر" دخل الإسلام بنواحي "بلاساغون" و "كاشغر" ما يقرب من عشرة آلاف خيمة خركاه – وضحوا كمسلمين في يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس غنم، وبذلك كفى الله المسلمين شرهم [٤].

ولا يفوتنا في أثناء الحديث عن مجهودات الفقهاء في نشر الإسلام أن فقهاء "بخارى" تعدى دورهم الديني إلى التدخل في السياسة العامة للدولة، ففى سنة ٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م غضب بعض الفقهاء على أعمال "أحمد خان" الذى خلف "شمس الملك نصر" في الحكم، حيث أساء السيرة بين أهل "بخارى" وصادر أموالهم، لذا سار الفقيه "أبو طاهر بن على الشافعي" إلى "أصفهان" عاصمة السلطان "ملكشاه" السلجوقى مستغيثا به ضد أفعال الخان [٥]، ومن ثم تدخل "ملكشاه" بالقبض عليه، وعين بدلا منه الأمير "العميد أبو طاهر" نائبا عنه في حكمها [٦].

أما بالنسبة للمذهب الحنفى، والذى يأتي في المرتبة الثانية من الانتشار في بلاد ما وراء النهر، فإن هناك بعض الأسر اعتنقته واشتهروا بذلك منهم أسرة "آل برهان الدين" الذين كان لهم مكان الصدارة في اعتناقه "ببخارى"، ويقال أن أحد فقهاء تلك الأسرة وهو الفقيه "برهان الدين صدر جهان محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن مازه"، أساء السيرة وتكبر على الحجاج في البيت الحرام، فنفر منه أهل "بخارى" [٧].

إنشاء المساجد لنشر الإسلام:

اهتم القراخانيون اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد في مختلف أرجاء دولتهم، طلبا للجهاد في سبيل الله بنشر الإسلام بين الرعية فلم تكن المساجد للعبادة وحدها، بل تعددت ذلك إلى الدعوة والتقاضي وعقد الاجتماع، وكدار للعلم والدراسة، ومن أولى المساجد التي أنشئت في شمال "كاشغر" "بأرتيش" المسجد الذي أقامه "ساتوق بغراخان"، والذى دفن فيه بعد موته [٨]، وذلك لكى يكون منارة للعلم والتقرب بين الناس باختلاط المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين ليتسنى لهم التعرف على الدين واعتناقه.

---

(١) أحمدوف: العرب والإسلام، ص١٢٠

(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٥، ص٦٦

(٣) بارتولد: تركستان، ص٤٥٨

(٤) ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص٥٢٠؛ عبدالغنى زهرة: الدولة القراخانية، ص٤٣

(٥) ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص١٠؛ بارتولد: تركستان، ص ٤٦٦

(٦) النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٣٢٧؛Howorth: The Northern,

(٧) نظامى عروضى السمرقندى: جهار مقاله، ص١٠٩:١١٠

(٨) Howorth: I bid, P.471.؛ ومن الملاحظ أن القراخانيين أقاموا مآذنهم الضخمة من الآجر، بعد أن كانت معظم مآذن الأمراء السامانيين تقام من الخشب، ولذلك سرعان ما كان يصيبها الحريق، ولذلك فإنه ما تزال المآذن القراخانية في وسط آسيا (زياد محمد هواش: القراخانيون في تركستان – تاريخ منسى وحضارة باقية، بحث بجامعة محمود الكاشغرى، للدراسات الشرقية، بشكيك، ص٨)

كذلك أنشأ مسجدا في "جكربندا" في طريق "بخارى" بالقرب من نهر "جيحون"، وقد زين المسجد بالحجارة ونقش بالذهب [1]، ويعتبر المسجد الجامع في "بخارى" الذى شيده "شمس الملك نصر" من المساجد الجامعة، وقد أقام "طمغاج خان" مسجدا في "بخارى" أيضا يعتبر من أهم أعماله، بل أقام في آخر أيامه مسجدا جامعا آخر للصلاة [2]، وعندما تولى "أرسلان خان محمد بن سليمان" أقام مسجدا جامعا من ماله الخاص، ورباطا للجهاد بجانب قرية "اسكجكت" [3]. هذا وقد أقام أحد أثرياء قرية "اسكجكت" المدعو "خوان سالار"، رغبة في الإسلام مسجدا من خالص ماله، واستمر هذا المسجد قائما حتى تولى الحكم "قدر خان جبرائيل بن عمر بن طغرل" الملقب "بكورلاتين"، فأمر بهدمه، وأقام بدلا منه مدرسة لتدريس الفقه أطلق عليها المدرسة "الكولارتكينة" [4].

وقد أقيم جامع بمدينة "أوش" وسط سوقها، كذلك أسس في مدينة "بيكند" المسجد الجامع في سنة ٥١٥ هـ/ ١١٢١ م أنشأه "أرسلان خان"، وأقيم مصلى للعيد [5]، وقد أشار ياقوت الحموي [6] إلى مسجد "بيكند"، ويضيف إلى أن هذه البلدة تجمع كثيرا من العلماء والفقهاء بها، وبذلك لعب الأئمة في المساجد وخطبهم على نشر الإسلام، فأتت خطبهم ثمارها في دخول الرعية في الإسلام. وفي القرن العاشر شيد القراخانيون العديد من المساجد مثل مسجد "طلختان بابا" الذى يبعد ثلاثين كيلو مترا عن مدينة "مرو" القديمة، وكله مبنى بالآخر، وإن أقدم مئذنة في "أوزكند" في جنوب "قرغيزستان"، وهي منارة قطرها ٩ متر وارتفاعها ١٧ مترا مبنية من طوب غليظ وتدور حولها صفوف من الزخارف الهندسية، وهناك مئذنة "بورانا" في "بلاساغون" وهي تدل على روعة العمارة القراخانية، فالمئذنة ذات أسطوانة غليظة تأخذ في التحول كلما ارتفعنا نحو قمتها، وتزينها أشرطة من الزخارف الهندسية، وكانت تشرف هذه المئذنة على مدينة "بلاساغون" كلها [7].

ومن الخطوات الإيجابية التي رسمها القراخانيون في سياستهم لنشر الإسلام، التصدي لثورات الشيعة والعمل على القضاء على نفوذهم بالخانية، وكبح جماح أية حركة في البلاد، ففي عهد "هارون بغراخان" اندلعت ثورة سنة ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م، استطاع دعاة الشيعة أن يغروا الأهالي بمبايعة الخليفة "المستنصر بالله الفاطمي"، بل إن الخان نفسه تظاهر بقبول تعاليمهم حتى يطمئنوا إليه، ثم ما لبث أن أمر بذبح معظم الشيعة في "بخارى"، وأن تنفذ الأوامر نفسها في باقي الأقاليم التابعة لحكمه [8]، وهذا يدل على مدى الارتباط الروحي بالخلافة.

---

(١) بارتولد: تركستان، ص٢٤٨

(٢) النرشخى: تاريخ بخارى، ص٢٨، ٨٠

(٣) أوقطاى أصلان أب: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، أسطنبول سنة ١٩٨٧ م، ص١٨

(٤) أوقطاى أصلان أب: نفس المرجع السابق، ص ١١:١٢

(٥) بارتولد: تركستان، ص٤٦٨

(٦) معجم البلدان: جـ١، ص ٣٣٩

(٧) زياد محمد هواش: القراخانيون في تركستان، ص٨

(٨) بارتولد: تركستان، ص٤٥١؛ نعمه على مرسى: القرة خانيون، ص٢٢

خامسا- الارتباط الروحي بالخلافة العباسية:

تجدر الإشارة في بداية حديثنا عن تلك النقطة بالذات أن الصلة بين الخائنين والخلافة لم تكن صلة مباشرة، بحيث يتدخل الخليفة في تعيين أو عزل أو ولاية عهد في الخانية، إنما كانت الصلة اسمية قاصرة على الارتباط الروحي بينهما، حقيقي أن الخلفاء كانوا يرسلون للخان الذى يرفع على العرش بالرايات والبنود، بالإضافة إلى منح الألقاب له، إلا أننا لم نسمع مطلقا عن تدخل مباشر في تفضيل حاكم عن حاكم أو عزل وتولية غيره، ومما يلفت النظر أن الفترة التي حكم فيها السلطان "محمود الغزنوى" دولته اشترط على الخانيين أن لا يتصلوا بالخلافة العباسية إلا عن طريقه، التي كان على رأسها الخليفة "القادر بالله" (٣٩٣هـ:٤٢٢ هـ/١٠٠٢: ١٠٣٠ م)[١]، وذلك من منطلق حرص السلطان على أن تكون العلاقة المباشرة بينهما عن طريقه وبمعرفته[٢]. وقد أشار بارتولد[٣] إلى أن السلطان" مسعود الغزنوي" ارتبط بعلاقات ودية" بقدر خان يوسف"، وأرسل سفارة من قبله إلى "كاشغر" على رأسها اثنين من الفقهاء وأمر بتجديد المعاهدة السابقة بالخلافة.

أما عن أهم مظاهر الارتباط الروحي بالخلافة فإن حكام الخانية كانوا يسارعون إلى طلب تأييد الخلافة عند اعتلائهم العرش، وقد ظهر ذلك في عدة مناسبات منها، عندما توفي "بغراخان" وتولي "أرسلان خان" الحكم، أرسل سفارة للخليفة" المستظهر بالله"(سنة ٤٨٩هـ:٥١٢هـ/سنة ١٠٩٥:سنة١١١٨م)[٤]طالباً الاعتراف بحكمه، حتى يكتسب حكمه الشرعية أمام رعيته، ومن ثم أرسل الخليفة المرسوم بالتولية مع الرايات والبنود، ومنحه لقب "نور الدولة"[٥].

وعن خير شاهد على ارتباط القراخانيين بالخلافة العباسية إرسال" أيلك خان نصر" للخليفة- عن طريق السلطان" محمود" — انتصارهما على أمراء السامنيين، واقتسامها املاكها، وأن" خراسان" و"خوارزم" أصبحت تحت أيدى الغزنويين، وأن بلاد ما وراء النهر أصبحت تابعة للخانية[٦]. فأرسل الخليفة رسولاً من قبله بعده مراسيم منها مرسوم بعهد ولاية خراسان وتاجاً ولقب"محمود" الغزنوي"بيمين الدولة وأمين الملة"، وكذلك أعلن القراخانيون أنفسهم موالى أمير المؤمنين، وسكة العملة باسم الخليفة "القادر بالله"، وخلع على الخان لقب "ناصر الحق"[٧].

---

[١] الخليفة القادر بالله هو احمد بن الأمين اسحق بن المقتدر، في أيامه غزا محمود الغزنوى بلاد الهند وفتح الملتان وغنم منها أموالاً عظيمة، وأهدى القادر هدية جليلة، منها صنم من الذهب يزن أربعمائة رطل(ابن الساعي:تاريخ الخلفاء،ص١٠٧)

[٢] Malcolm: History of Persia, vol.l,p.182

[٣] تركستان، ص٤٢٧

[٤] الخليفة المقتدي: هو أبو العباس أحمد، وفي أيامه احترقت المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك الطوسي وزير ملكشاه السلجوقي في بغداد(ابن الساعي: تاريخ الخلفاء، ص١١٧)

[٥] ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٤

[٦] الكرديزي: زين الأخبار، ص٣٠٩، بارتولد: تركستان، ص٤٠٤: ٤٠٥.

[٧] ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص٥٢٠.

ومما يدل على شدة ارتباط القراخانيين بالخلافة مناصرة الخليفة" القائم بأمر الله" (٤٢٨هـ:٤٧٩هـ/١٠٣٦م:١٠٨٦م) [١]" طمغاج خان" الذي استنجد بالخلافة لوقف تقدم السلطان" ألب أرسلان" على ممتلكات الخانية، وبالفعل ناصر الخليفة الخان، مما أدى إلى وقف استيلاء السلاجقة لممتلكاته، هذا مع إرسال الخليفة رسولاً من قبله يحمل الخلع والرايات وعدة ألقاب "لطمغاح خان"[٢].

ولا يفوتنا الإشارة إلى أن الخانين ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالخلافة حيث أمدهم الخلفاء بالألقاب الإسلامية التي أطلقت عليهم، والتي كانت عادة ما يفتخرون بهذه الألقاب أمام رعاياهم، فقط أطلق على "ساتوق بغراخان" لقب "شهاب الدولة وظهير الدعوة"، أما لقبه التركي فكان لقب"بغراخان"[٣]، فقد صارت عادتهم بعد إسلامهم انه إذا ولى الخان العرش أن يستبدل اسمه التركي باسم إسلامي جديد، يستعمل بدلا من اسمه الخاص، ومن هنا يصعب على المؤرخين عندما يجدون ألقاباً مختلفة منقوشة على عملة سكت في وقت واحد، ومكان واحد أن يعرفوا أترجع هذه الألقاب إلى شخص واحد أم إلى أشخاص مختلفين[٤].

ولقد اتخذ فاتح بلاد ما وراء النهر" نصر بن على بن موسي"لقب" أيلك خان نصر" ولقب إسلامي الذي أطلقه عليه الخلافة هو" شمس الدولة"[٥]، كما أطلق عليه أيضا لقب" ناصر الحق"[٦].

ويشير Howorth [٧] إلى أن طغان خان" أطلق عليه لقب إسلامي، وهو "قطب الدولة"[٨]، وهو الخان الذي نشر الإسلام بين قبائل الترك الوثنين، والذي تعاهد مع" محمود الغزنوي" على الجهاد في سبيل الله[٩]، هذا وقد حمل" قدر خان يوسف" عدة ألقاب منها" نصير الدولة وملك المشرق"[١٠].

ولقد حمل ابن "نصر أيلك خان" الملقب" بعماد الدولة" وهو" شمس الملك نصر" لقبا إسلاميا هو "شمس الدولة"، وهو باني مدينة" شمس أباد" نسبة لهذا اللقب[١]، كذلك حمل " أبو شجاع ارسلان خان" وهو" بهاء الدين أبو المظفر بن بن

---

[١] الخليفة القائم بأمر الله: هو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، بدأ عهده سنة ٤٢٨هـ/ سنة ١٠٣٦م بالغلاء، حيث عم البلاد كلها شرقها وغربها(ابن الساعي: تاريخ الخلفاء، ص١٠٨)

[٢] بارتولد: تركستان ،ص٤٦٢

[٣] نظامي عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص١١٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٩،ص٩٨؛

Malcolm: History of Persia,vol.l,p.182

[٤] بارتولد: تاريخ الترك، ص١٣٤

[٥] نظامي عروضي السمرقندي: جهاز مقاله، ص١١٤

[٦] نظامي عروضي السمرقندي: نفس المصدر السابق، والصفحة؛ ابن الأثير الكامل، ج٩، ص٩٨

[٧] The Nothern, p. 480

[٨] ابن خلدون: العبر، ج٤،ص٣٩١؛ ميرخواند: روضه الصفا، ص١٤٣

[٩] ابن الأثير: الكامل، ج٩،ص٢٩٨؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٦،ص٥٤

Howorth: I bid,pp.473,482

ارتبط هذا الخان بمصاهرة سياسه مع الدولة الغزنوية في عهد السلطان مسعود(البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٤٥١)

[١٠] بارتولد: تركستان، ص٤٣٢

قدرخان" وأسمه التركي" بغراتكين" لقب" شرف الدولة" وقد تحكم هذا الخان في الجزء الشرقي، وبذل العديد من الجهود في نشر الإسلام، وتم استشهاده في إحدى تلك الغزاوات، لإعلاء كلمة الدين[٢].

أما عن " طمغاج خان " المسمي" أبو المنصور إبراهيم بن نصر إيلك" الذي اتصف بالزهد والورع، وحكم" سمرقند" و"فرغانه"، عدة ألقاب منها" عماد الدولة وتاج الملة" وهو الذي استعان" بالخليفة القائم بأمر الله" ضد مطامع السلطان" ألب أرسلان"السلجوقى في بلاده، هذا وحمل هذا الخان عدة ألقاب "عز الأمة وكهف المسلمين ومؤيد العدل" [٣]، مما يدل على حبه الشديد للألقاب التي تقر بها الخلافة العباسية.

ولما استولى " هارون بغراخان" اخو "يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان"، تولى ابنه" احمد" الحكم، فأرسل رسولاً للخليفة" المستظهر بالله" يطلب منه الخلع والألقاب، فأرسل إليه لقب"نور الدولة"[٤].

ولا يفوتنا قبل الانتهاء من الصلة الروحية بالخلافة أنه حتى نهاية حكم الخانيين فقد تمسك حاكمهم بالألقاب، فقد حمل "قليج طمغاج خان"- الخان قبل الأخير- عدة ألقاب منها" سلطان ارض الشرق والغرب وبرهان خليفة الله وناصر أمين المؤمنين"[٥]،وبالرغم من كثرة القاب هذا الخان وضخامتها فإنه لم يتعد حكمه إلا مدينة "سمرقند"، فأطلق عليه اسم صاحب "سمرقند" هذا وحصل آخر خانات الترك" عثمان خان "لقب" سلطان السلاطين"، بالإضافة إلى لقب "جلال الدين الغ سلطان قدر خاقان" وهو الذي قضى السلطان" علاء الدين خوارز مشاه" على دولته وقتله في سنة٦٠٩هـ/١٢١٢م[٦].

وصفوة القول فإن القراخانيين عملوا جاهدين على نشر الدين الإسلامي بين عناصر الأتراك الوثنين في الشرق من "تركستان" وحدود بلاد "الصين"، وتركزت جهودهم في إرسال الحملات العسكرية على رأسها الخانات، وإرسال الفقهاء والمتصوفة والدعاة بالإضافة لقوافل التجار، التي عملت على بذل الكثير من الجهود السامية لإعلاء كلمة الدين الإسلامي. كما ارتبط القراخانيون ارتباطاً دينياً روحياً بالخلافة العباسية باعتبارها الممثل الشرعي في حكم البلاد، وناشر المذهب السني بين الرعية، ومن ثم كانوا يتلقون منهم البنود والرايات والخلع والألقاب عند توليهم العرش، لذلك عملوا جاهدين على إظهار الشرعية والعدل والبعد عما نهت عنه الشريعة الإسلامية، مثل شرب الخمر.

---

[١] النرشخي: تاريخ بخاري، ص٢٩

[٢] ابن الأثير: الكامل، جـ٩، ص٣٠٠ النويري؛ نهاية الأرب،جـ٢٦،ص٥٥؛Howorth: I bid,p.484

[٣] بارتولد: تركستان، ص٤٦٢

[٤] ابن الأثير: الكامل،جـ٩،ص٣٠٢؛ ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص٣٩٤

[٥] الظهيري السمرقندى: سندباد نامه،ص٣٣

[٦] ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص١٠٧؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص١٥١؛ زامباور: معجم الأنساب،جـ١،ص٣١٢

ملحق رقم(١) أيلك خانات" آل أفراسياب"بلاد ماوراء النهر وكاشغر

م	الاسم	حكم
١.	عبد الكريم ستوق بغراخان الأول، اسلم توفي٣٤٤هـ	حوالي سنة٣١٥هـ
٢.	شمس الدولة موسى بن ستوق	سنة ٣٤٤هـ
٣.	شهاب الدولة ابو موسي هارون بغراخان الثاني بن سليمان(استولى على بخاري، وفتح ما وراء النهر	---------
٤.	أبو الحسن نصر الأول بن على، الأمير السيد، ناصر الحق	سنة ٣٨٢هـ
٥.	قطب الدولة أبو نصر احمد الأول بن على قراخاقان	سنة ٤٠٠هـ
٦.	سناء الدولة محمد بن على(بخاري)	سنة ٤٠٣هـ
٧.	شرف الدين طغان خان بن على	سنة٤٠٤هـ
٨.	نور الدولة أبو المظفر أرسلان خان الأول، أيلك بن على(حتى سنة٤١٣هـ)	سنة٤١٤هـ
٩.	ناصر الدولة يوسف قدر خان الأول بن هارون بغراخان	سنة ٤٠٤هـ
١٠.	الملك المنصور محمد بن على	سنة ٤١٢هـ

م	الاسم	حكم
١١.	شرف الدولة ابو شجاع أرسلان خان الثاني بن يوسف قدرخان	سنة ٤٢٣هـ
١٢.	محمود(أو محمد) بغراخان الثالث بن يوسف قدرخان(حتى سنة٤٤٩هـ)	سنة ٤٢٥هـ

ملحق رقم(٢) شبعة الغرب(بخاري)

م	الاسم	حكم
١٣.	جغراتكين أبو على الحسين بغراخان الثان(حتى سنة٤٣٣هـ)	حوالي سنة ٤٠٦هـ
١٤.	عماد الدولة أبو المظفر إبراهيم طفغاج خان بن نصر	سنة ٤٣٣هـ
١٥.	شمس الملك نصر الثاني بن طفغاج(توفى ٤٧٢هـ)	سنة ٤٦٠هـ
١٦.	خضر خان بن طفغاج	ذو القعـــــــــدة سنة٤٧٢هـ
١٧.	احمد خان الثاني بن خضر(عامل السلاجقة)	حوالي سنة٤٧٣هـ
١٨.	محمود خان الثاني بن نصر الثاني	المحرم سنة٤٨٨هـ
١٩.	قدرخان الثاني جبرائيل بن عمر بن احمد	سنة٤٩٠هـ

م	الاسم	حكم
٢٠.	محمد أرسلان خان الثالث بن سليمان بن داود بن بغرا الثالث	سنة٤٩٥هـ
٢١.	أبو المعالي حسين تكين قلج بن على بن عبد المؤمن	--------
٢٢.	ركن الدين محمود خان(الثالث) بن ارسلان(عامل سنجر السجلوقي توفي ٥٥٨هـ)	سنة ٥٣٦هـ
٢٣.	ركن الدين قلج تفغاج خان بن محمد أرسلان خان	حوالي سنة٥٥٨هـ
٢٤.	معز الدين قلج خان	--------
٢٥.	جلال الدين محمد بن نصر	سنة ٥٧٨هـ
٢٦.	نصرة الدين إبراهيم كوج ارسلان بن الحسين	سنة ٥٨٢هـ
٢٧.	جلال الدين الغ سلطان قدر خاقان خوارزم مشاه ٦٠٧هـ	سنة٥٩٧هـ

ملحق رقم(٣) شعبة الشرق

م	الاسم	حكم
١.	طغرل خان بن يوسف قدرخان الأول	سنة ٤٤٩هـ
٢.	طغرل قراتكين بن طغرل	سنة٤٦٧هـ
٣.	هارون بغراخان بن يوسف قدرخان الأول(خضع لملكشاه السلجوقي سنة٤٨٢هـ)	سنة٤٦٧هـ
٤.	نور الدولة احمد بن حسن بن ارسلان خان	سنة٤٩٦هـ
٥.	إبراهيم بن احمد	سنة ٥٢٢هـ
٦.	محمد بن إبراهيم	-------
٧.	يوسف بن محمد(توفي سنة٦٠١هـ)	-------
٨.	محمد بن سويف(توفي سنة ٦٠٧هـ)	سنة٦٠١هـ[١]

[١] زامباور: معجم الانساب، ص٣١٢: ٣١٣

المصادر والمراجع

أولاً: أسماء المصادر والمراجع العربية:

١. ابن الأثير(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٨م): أبو الحسن على بن محمد بن أبو الكرم

٢. "الكامل في التاريخ"، جـ٨،جـ٩،جـ١١، دار صادر بيروت، سنة ١٤٠٢هـ/سنة ١٩٨٢م.

٣. بدر الدين حي الصيني: "العلاقات بين العرب والصين"، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، سنة ١٣٧٠هـ/ سنة ١٩٥٠م.

٤. حسن أحمد محمود:" الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطي"، دار النهضة المصرية، سنة ١٩٦٨م.

٥. ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٠م): عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي.

٦. "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، جـ٤، جـ٥، طبعة سنة ١٣٩٢هـ/ سنة ١٩٧١م.

٧. ابن الساعي(ت٦٧٤هـ/ ١٢٨٥م): على بن أنجب

٨. "تاريخ الخلفاء العباسيين"، قدم له وأعد فهارسه عبد الرحيم يوسف الجمل، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة سنة ١٤١٣هـ/ سنة ١٩٩٣م.

٩. الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م): أبو جعفر محمد بن جرير.

١٠. "تاريخ الأمم والملوك"، جـ٢، جـ٣، الطبعة الأولي، بيروت، سنة ١٩٨٥م.

١١. عبد الغني عبد الفتاح زهرة: "الدولة القراخانية في تركستان وبلاد ما وراء النهر"، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

١٢. محمد بن موسي الشريف:" علماء آسيه الوسطي(التركستان)بين الماضي والحاضر"– ونبذه عن أهم مدن تركستان التاريخية(د.ت).

١٣. نعمه على مرسي: القره خانيون الترك"، طبعة دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٤. النويري(ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.

١٥. "نهاية الأرب في فنون الأدب"، جـ٢٥، تحقيق محمد صابر عبد العال الحيني، مراجعة عبد العزيز الأهواني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٤٠٤هـ/سنة١٩٨٤م، جـ٢٦، تحقيق محمد فوزي العنتيل مراجعة محمد طه ا لحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٥هـ/ سنة ١٩٨٥م.

١٦. ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٣٢٨م): شهاب الدين أبو عبد الله الرومي

١٧. "معجم البلدان"، ٥ أجزاء طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٤٠٤هـ/سنة ١٩٨٤م.

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية

١. البناكتي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٤): أبو سليمان داود بن أبو الفضل على" روضه أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ البناكتي"، ترجمة محمود عبد الكريم على، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢. البيهقي(ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م): أبو الفضل محمد بن حسين "تاريخ البيهقي"، ترجمة يحيي الخشاب وصادق نشأت، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٣٧٦هـ/سنة ١٩٥٥م.

٣. خليل الله خليلي"سلطنت غزنويان" طبعة كابل، ١٣٣٣ هـ. ش.

٤. خواندمير(ت٩٤١هـ/١٥٣٥م): غياث الدين بن همام الدين "حبيب السير في أخبار أفراد البشر"، جلد دوم، از انتشارات كتابخانه خيام حيدري،١٣٣٣هـ.ش.

٥. زياد محمد هواش: القراخانيون في تركستان تاريخ منسي وحضارة باقية، أستاذ وباحث بجامعة محمود الكاشغرى، للدراسات الشرقية بشكيك.

٦. الظهيري السمرقندي(ت٥٥٠هـ/١٣٥٥م) : بهاء الدين محمد بن على بن محمد بن الحسن." سندباد نامه"، ترجمه من اللغة الفارسية أمين عبد المجيد بدوي، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٧٢م

٧. عباس إقبال:"تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمة محمد علاء الدين منصور، راجعة السباعي محمد السباعي، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة.

٨. العتبى(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م): أبو نصر محمد بن عبد الجبار" تاريخ اليمني، جـ١، جـ٢، ملحق بهامش كتاب ابن الأثير: الكامل، جـ١١، جـ١٢، طبعة بولاق، سنة ١٩٠٩م.

٩. القزويني(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م): حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر المستوفي" تاريخ كزيده، المعروف بالتاريخ المختار، ترجمه محروس قشطة، رسالة الماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٦٨م.

١٠. الكرديزي (ت٤٤٢هـ/ ١٠٥١م): أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود" زين الأخبار" ، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١١. محمد عوفي(ت في القرن ٧هـ/ ١٣م) محمد نور الدين "لباب الألباب"، تصحيح إدوار ديروزانكليش، جزءان، طبعة بريل- ليدن ١٩٠٣م

١٢. مؤرخ فارسي مجهول:" تاريخ سجستان" ترجمة محمود عبد الكريم على، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، سنة ٢٠٠٦م.

١٣. مير خواند(ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م): محمد بن خاوندشاه" روضه الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا"، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة السباعي محمد السباعي، طبعة الدار المصرية للكتاب، سنة١٩٨٨م.

١٤. النرشخي(ت٣٤٨هـ/٩٥٩م): أبوبكر محمد بن جعفر."تاريخ بخاري"، ترجمة وتعليق أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازى، الطبعة الثالثة، طبعة دار المعارف، سنة ١٩٩٣م.

١٥. نظامى عروضى السمرقندي(ت٥٥٠هـ/١١٥٥م): أحمد بن عمر النظامي العروضي."جهاد مقاله"، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام، ويحيي الخشاب، الطبعة الأولي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بالقاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م

ثالثا: المراجع الأوربية المترجمة وغير المترجمة :

١. احمدوف بوريبوي زاهد الله منوروف: العرب والإسلام في أوزبكستان" تاريخ آسيا الوسطي من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم"، أكاديمية العلوم الأوزبكية.

٢. أرمنيوس فامبري:" تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمد الساداتي، راجعة يحيي الخشاب، القاهرة، سنة ١٨٧٢م.

٣. أوقطاي أصلان أب:"فنون الترك وعمائرهم" ترجمة احمد محمد عيسي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، أسطنبول، سنة ١٩٨٧م.

٤. بارتولد:" تاريخ الترك في آسيا الوسطي"، ترجمة احمد السعيد سليمان مراجعة إبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٥. ----،" تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي"، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولي، طبعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦. زامباور:" معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي"، ترجمة ذكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرون، طبعة دار الرائد العربي بيروت، لبنان سنة ١٤٠٠هـ/ سنة١٩٨٠م.

٧. عبد العزيز جنكيز خان: تركستان قلب آسيا، القاهرة، سنة ١٩٤٥م.

٨. كي لسترنج:" بلدان الخلافة الشرقية" ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

9- Barthold: Four Studies on the History of Central Asia, Vol I, Translated from the Russion by V.J. Finarsky, (Liden Brill, 1962).

10- Malcolm: History of Persia, Vol.l, (London 1829).

11- Frye: Bukhara the Medieval Achievement, (London, 1965).

12- : The Golden Age of Persia, (London, 1960).

13- Howorth: The Northern Frantager of China of the Royal Asialic Society, (London, 1989).

14- Nazim: The life and the Time of Mahomod of Ghazn of Arc ward by the late sir Tomes Arnold, (Cambridge, 1931).